



سلطنة عمان
كلية العلوم الشرعية
قسم أصول الدين

تحقيق مخطوط

طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الإباضي من صفحة

٣٣ إلى صفحة ٦٥

للشيخ العلامة سالم بن حمود بن شامس السيابي

(ت: ١٤١٤ هـ) رحمه الله

تحقيق مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على

درجة البكالوريوس في الشريعة تخصص /أصول الدين

إعداد الطالب:

يعقوب بن عامر بن سليم الداودي

إشراف

الدكتور: مهدي دهيم أستاذ التجويد والقراءات بكلية العلوم الشرعية

العام الجامعي

١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٣-٢٠٢٢



سلطنة عمان
كلية العلوم الشرعية
قسم أصول الدين

تحقيق مخطوط

طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الإباضي من صفحة

٣٣ إلى صفحة ٦٥

للشيخ العلامة سالم بن حمود بن شامس السيابي

(ت: ١٤١٤هـ) رحمه الله

تحقيق مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على

درجة البكالوريوس في الشريعة تخصص /أصول الدين

إعداد الطالب:

يعقوب بن عامر بن سليم الداودي

الرقم الجامعي:

٢٠١٢٢٤٣

إشراف:

الدكتور: مهدي دهيم أستاذ التجويد والقراءات بكلية العلوم الشرعية

العام الجامعي

١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤-٢٠٢٣م

إهداء

أهدي عملي هذا إلى والديّ العزيزين، اللذان كانا سبب وجودي في هذا الصرح العلمي.

وإلى زوجتي التي كانت لي المعين في إكمال مسيرتي العلمية.

وإلى إخوتي وكل أسرتي وأصدقائي.

وإلى جميع طلاب العلم.

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لي العون والمساعدة في إتمام بحث التخرج، وأخص بالشكر
الجزيل فضيلة الدكتور مهدي دهيم، أستاذ القراءات في كلية العلوم الشرعية، نظير ما قدم لي من
نصح وإرشاد وتوجيه، والشكر موصول إلى الزملاء طلاب العلم على ما قدموا لي من دعم ومساعدة،
فجزاهم الله عني خير الجزاء، ووفقنا جميعاً لما يحب ويرضى.

تعهد

أتعهد أنا الطالب: يعقوب بن عامر بن سليم الداودي، الرقم الجامعي ٢٠١٢٢٤٣، بأن بحثي المقدم إلى المناقشة جهد فردي، ولم أنتحل فيه شيئاً من بحوث الآخرين، وكل ما استفدته ودونته كان وفق آداب البحث والقوانين، والاجتهاد والنزاهة والأمانة العلمية، وسائر الضوابط المنصوص عليها في كلية العلوم الشرعية.

وأتحمل المسؤولية التامة في حال حدوث خلاف ذلك، والله على ما أقول شهيد.

التوقيع:

التاريخ:

ملخص البحث:

عنوان البحث: (تحقيق مخطوطة) طلقات المعهد الرياضي في طبقات المذهب الإباضي من صفحة ٣٣ إلى صفحة ٦٥.

اسم الباحث: يعقوب بن عامر بن سليم الداودي.

اسم المشرف: الدكتور مهدي دهيم أستاذ التجويد والقراءات بكلية العلوم الشرعية.

الموضوع: تناول هذا التحقيق مخطوطة طلقات المعهد الرياضي في طبقات المذهب الإباضي للشيخ سالم بن حمود السيابي، وقد أشتمل هذا التحقيق فصلين تسبقهما مقدمة، وأما الفصل الأول فهو في دراسة عن المؤلف والكتاب وقد تناول تعريف المؤلف ونسبة، وكذلك حياته وآثاره العلمية وشيوخه ووفاته، وأما الفصل الثاني تناولت كتابة التحقيق من صفحة ٣٣ إلى صفحة ٦٥ من النسخة التي اعتمدها للناسخ محمد بن حسن بن محمد الرمضاني، وقد تميزت النسخة بفهرسة الكتاب في الصفحات الأخيرة والمخطوطة مقسمة على قسمين، القسم الأول تحدث عن طبقات علماء المذهب الإباضي وذكر رجاله في الصدر الأول، والقسم الثاني تطرق فيه إلى أبرز المسائل في العقيدة، وكذلك قمت بتفسير الكلمات الغامضة، وترجمت الأعلام المذكورة.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث للمخطوط أنه يحتوي على سرد تاريخي للأحداث والوقائع التي وقعت والتحديات التي واجهها المذهب الإباضي وحالت دون ظهوره وانتشاره في بقاع الأرض، والضغوطات التي عانا منها أتباع المذهب.

الرموز ومعانيها:

الرموز	معانيها
	آية قرآنية
«»	حديث نبوي
ت	توفي
ط	الطبعة
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
د. م	بدون مكان نشر
د. ط	بدون رقم طبعة
د. ن	بدون اسم الناشر
د. ت	بدون تاريخ النشر

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	إهداء
ب	شكر وتقدير
ت	تعهد
خ	ملخص البحث
١	الرموز ومعانيها
٢	فهرس المحتويات
٥	مقدمة
٩	الفصل الأول: قسم الدراسة
٩	المبحث الأول: التعريف بالمؤلف
٩	المطلب الأول: نسبه ومولده
١٠	المطلب الثاني: شيوخه وحياته العلمية
١١	المطلب الثالث: آثاره العلمية ووفاته
٢١	المبحث الثاني: دراسة المخطوط
٢١	المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف
٢١	المطلب الثاني: منهج وموضوع الكتاب
٢٢	المطلب الرابع: وصف المخطوط وعملي في المخطوط
٢٨	الفصل الثاني: النص المحقق
٢٨	الحلقة الرابعة حملة العلم إلى الأمة
٢٨	بشير بن المنذر النزواني
٢٩	منير بن النير الجعلاني

٣٠	موسى بن أبي جابر الأزكاني
٣١	محبوب بن الرحيل
٣٢	محمد بن المعلّى الكندي
٣٣	حملة العلم إلى المغرب
٣٣	أبو الخطاب المعافري
٣٤	عبد الرحمن بن رستم
٣٥	عاصم السدراقي
٣٦	إسماعيل بن دَرَّار الغدامسي
٣٨	أبو داود النفزاوي القبلي
٣٩	حملة العلم إلى اليمن
٤٥	مشاهير الإباضية في اليمن
٥٠	عبد الله بن إباح التميمي
٥١	مركز المذهب الإباضي
٥٣	ما يقوله علماء الإسلام في المذهب الإباضي
٦٠	الخاتمة
٦٠	النتائج
٦٠	أهم التوصيات
٦١	المصادر والمراجع
٦٥	فهرس الآيات القرآنية
٦٦	فهرس الأحاديث الشريفة
٦٧	فهرس الأعلام
٦٩	فهرس الأماكن والبلدان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، أرسل الرسل وأنزل الكتب، ليقيم الحجة على عباده، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيا على بينة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فقد قام بتحقيق مخطوطات طلقات المعهد الرياضي في طبقات المذهب الإباضي للشيخ سالم بن حمود السيابي، عدد من طلبة كلية العلوم الشرعية قسم أصول الدين، حيث حقق أحد الطلبة من بداية المخطوط وحتى صفحة ٣٢، والجزء الذي قمت بتحقيقه من صفحة ٣٣ إلى صفحة ٦٥.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا المخطوط في أنه يحوي على تاريخ المذهب الإباضي والمراحل السياسية التي مر بها في عصر الدولة الأموية والدولة العباسية والدولة الرستمية، واحتوى الكتاب على سرد تاريخي متسلسل للمذهب الإباضي في المغرب العربي والمشرق واليمن والحجاز.

وتكمن أهمية المخطوط في اظهار تراث المذهب الإباضي ونشر العلم في بقاع الأرض ليستفيد منه المسلمون، وخاصة طلبة العلم الشرعي.

سبب اختيار الموضوع:

١-المساهمة في تحقيق ونشر علم العلماء السابقين وخاصة تراث المذهب الإباضي لإخراجه للناس ليكون خدمة لمؤلفه رحمه الله.

٢-الرغبة في اكتشاف مناهج العلماء السابقين في التأليف.

٣-إظهار جزء من النتاج العلمي للشيخ سالم السيابي.

الدراسات السابقة:

لا توجد سوى نسخة واحدة لهذه المخطوطة محفوظة في وزارة التراث والثقافة.

وتوجد بعض الكتيّبات التي تحدثت وذكرت حياة الشيخ سالم بن حمود السيابي العلمية مثل: كتاب الشيخ سالم بن حمود السيابي حياته وآثاره تأليف الدكتور عبد الله بن راشد السيابي.

خطة البحث:

الفصل الأول: قسم الدراسة.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.

المطلب الأول: نسبه ومولده.

المطلب الثاني: شيوخه وحياته العلمية.

المطلب الثالث: آثاره العلمية ووفاته.

المبحث الثاني: دراسة المخطوط.

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف.

المطلب الثاني: منهج وموضوع الكتاب.

المطلب الثالث: وصف المخطوط وعملي في المخطوط.

الفصل الثاني: النص المحقق واحتوى على الصفحات من ٣٣ إلى ٦٥ من المخطوط.

صعوبات البحث:

١- صعوبة قراءة بعض الكلمات في النسخة.

٢- كثرة الخطاء الإملائية.

٣- ذكر المؤلف بعض أسماء الأعلام التي لم أجد لها ترجمة في كتب التراجم.

وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقني لإتمام هذا البحث، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

يعقوب بن عامر بن سليم الداودي

ولاية صور/ بلاد صور

الفصل الأول: قسم الدراسة.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.

المطلب الأول: نسبه ومولده.

المطلب الثاني: شيوخه وحياته العلمية.

المطلب الثالث: آثاره العلمية ووفاته.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.

المطلب الأول: نسبه ومولده.

هو الشيخ سالم بن حمود بن شامس بن سليم بن خميس بن عبيد بن علي السيابي نسبة إلى قبيلة آل المسيب وهو المسيب بن شهاب بن نويرة التغلبي^(١).

ولد الشيخ في عام ١٣٢٦ هـ الموافق ١٩٠٨ م بقرية غلا^(٢) من ولاية بوشر^(٣) ونشأ وترعرع فيها، وقرأ القرآن الكريم على معلميه، ولما وصل السنة السابعة من عمره رحل إلى سمائل واستقر الشيخ سالم السيابي في هذا البلد الشهير.

المطلب الثاني: شيوخه وحياته العلمية^(٤).

أخذ العلم على يد الشيخ العلامة الأصولي الورع الشيخ خلفان بن جميل السيابي^(٥) فدرس على يديه علوم أصول الدين، وأصول الفقه، والميراث، وكانت ملازمته له غير عادية، ولازم العلامة حمد بن عبيد السليمي، وجالس الإمام الخليلي.

(١) انظر السعدي، فهد بن علي بن هاشل. معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية. ط١ (مكتبة الجيل الواعد، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م)، ج ١ و ج ٢ من الألف إلى العين، ص ٣٢٤، والسيابي، عبد الله بن راشد. معجم القضاة العمانيين. ط١ (بركاء: مكتبة خزائن الآثار ١٤٣٨ هـ/ ٢٠١٧ م)، ج ١، ص ٢٥٤.

(٢) غلا إحدى قرى ولاية بوشر بمحافظة مسقط سلطنة عمان، نفس المرجع السابق.

(٣) بوشر إحدى ولايات محافظة مسقط في سلطنة عمان. الموسوعة العمانية، ط١، وزارة التراث والثقافة، مسقط (١٤٣٤ هـ/ ٢٠١٣ م)، ج ٢، ص ٦٠٨.

(٤) انظر الخصيي، محمد بن راشد بن عزيز شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان، ط ٣ (مسقط: وزارة التراث والثقافة ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م)، ج ٣، ص ٧٥. والسيابي، عبد الله بن راشد معجم القضاة العمانيين، ط ١ (بركاء: مكتبة خزائن الآثار ١٤٣٨ هـ/ ٢٠١٧ م) ج ١، ص ٢٤٢.

(٥) خلفان بن جميل بن حرمل بن مهيل أبو يحيى السيابي، عاش في القرن الرابع عشر الهجري، ولد في سيما من أعمال إزكي ١٣٠٨ هـ، ت ١٣٩٣ هـ، انظر السيابي، عبد الله بن راشد معجم القضاة العمانيين، ط ١، ج ١، مرجع سابق.

ولما أخذ من العلم حظاً وافراً وصار في منزلة تؤهله لأن يؤخذ منه العلم ويربي الأجيال على ذلك، فقام بالتدريس واستفاد منه كثيرون، ثم عُين قاضياً في ولاية بوشر عام ١٣٥٢ هـ وبقي بها في عمله هذا سبع سنوات، وفي عام ١٣٥٩ هـ خرج منها إلى وطنه سمائل، وبعد سنة أي في عام ١٣٦٠ هـ عُيّن والياً وقاضياً بنخل واستمر بها تسع سنوات، ثم نقل في عام ١٣٦٩ هـ ليكون قاضياً ووالياً بجعلان بني بو حسن، وتولى القضاء بعد ذلك في مسقط ثم السيب ثم الكامل والوافي ثم مسقط مرة أخرى ثم صحار ثم بديد ثم محكمة مسقط ثم مطرح، وهكذا تدرج في عمل القضاء في عدة مواقع، ثم نقل في عام ١٩٨٢ م إلى وزارة التراث والثقافة وبقي بها إلى أن توفاه الله لك إلى رحمته.

فهو ذو شخصية متميزة فذة يظهر ذلك في أمرين اثنين.

الأول: قوة الشخصية والجرأة على اقتحام الصعاب، وفي ذلك قال عنه الإمام محمد بن عبد الله الخليلي: «إننا لم نعزله لذنوب جنابه، ولا لعتب عتبناه ولكننا وجدناه ممن تسد به الثغور، ويوجه في مهمات الأمور»^(١).

الثاني: كثرة إنتاجه العلمي بالمقارنة مع علماء عصره.

تبوأ الشيخ سالم السيابي مكانة كبيرة في تحصيل العلم وتنوع المعارف، حتى صار مرجعاً للسائل وملاذاً للباحث.

وقد شهد له الكثير من العلماء والفقهاء والباحثين بمكانته العلمية.

يقول الشيخ العلامة خلفان بن جميل السيابي في جوابه النظمي للشيخ سالم بن حمود

ذاك الهمام السالم السامي إلى أعلى العلا الخواض لج غمارها

مازال يجهد في العلوم وجمعها لا يرتضي إلا المعالي متجرا

(١) انظر، السيابي، عبد الله بن راشد، سالم بن حمود السيابي حياته وآثاره. ط١ (مكتبة خزائن الآثار، بركاء، سلطنة عمان، ١٤٣٧ هـ/ ٢٠١٦ م).

بالبحث أو بالنقل من أسفارها حتى غدا يعلو على تجارها
وقال الشيخ سعيد بن خلف الخروصي^(١) مساعد المفتي العام للسلطنة سابقا في مراثيه للشيخ
سالم بن حمود السيابي :
سليل حمود سالم من رقى إلى سما العلم والعرفان فهي مكاسبه
أخي العلم طود العلم أفنى زمانه لتحرير فقه يقتني منه طالبه
ويعتبر الشيخ سالم السيابي من أعلام علماء عمان في العصر الحديث، إذ جمع بين الفقه
والتاريخ والأدب والشعر.

المطلب الثالث: آثاره العلمية ووفاته.

يعد الشيخ سالم بن حمود السيابي من أهم المؤرخين العمانيين بعد الشيخ السالمي.

مؤلفاته^(٢):

لقد كتب الشيخ سالم السيابي في فنون مختلفة من العلم، عقيدة وفقه وأصول فقه وتأريخ وأدب
ونحو وبلاغة وغير ذلك، فهو بحق كان موسوعة علمية، وهذه مؤلفاته تنبئ عن ذلك، وقد
أوصلها بعض الباحثين إلى ثمانين مؤلف تنوعت في شتى العلوم^(٣).

(١) مساعد مفتي سلطنة عمان سابقاً.

(٢) انظر، السيابي، عبد الله بن راشد معجم القضاة العمانيين ط١، (بركاء: مكتبة خزائن الآثار ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م)

ج١، ص ٢٤٧.

(٣) انظر السيابي. عبد الله بن راشد، سالم بن حمود السيابي حياته وآثاره، ط١ (مكتبة خزائن الآثار، بركاء سلطنة عمان، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م).

والمؤلفات المحصورة أسماؤها هي:

- ١ - إرشاد الجهول بشرح شمس الأصول (مخطوط) أراد فيه مؤلفه شرح شمس الأصول للإمام نور الدين السالمي، ولكنه لم يتمه.
- ٢ - إزالة الالتباس عن حقائق الإجماع والقياس (مفقود).
- ٣ - إزالة الوعشاء عن أتباع أبي الشعثاء (مطبوع) في جزء واحد.
- ٤ - إسعاف الأعيان في أنساب أهل عُمان (مطبوع) في جزء واحد.
- ٥ - أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج (مطبوع) في جزء واحد.
- ٦ - أصفى الحياض في مذهب ابن أباض (مخطوط) يتألف من مائتي صفحة.
- ٧ - الأصول المتبعة في أحكام صلاة الجمعة (مخطوط).
- ٨ - أغلى التحف في أصول الشرف (مخطوط) وقد انتهى من تأليفه في ٦ شوال ١٤٠٠هـ/١٨ أغسطس ١٩٨٠م.
- ٩ - الانتصاف في الرد على محشي الإسعاف (مخطوط) ردّ فيه على محشي كتابه إسعاف الأعيان، يقع في ثلاثين صفحة.
- ١٠ - أنيس الجليس في ترتيب جوابات الشيخ جاعد بن خميس لم يتمه، وهو (مفقود).
- ١١ - إيضاح المعالم في تاريخ القواسم صقور البحر العماني، طبع في المطبعة التعاونية في دمشق سنة ١٩٧٦هـ ويقع في ٣٤٣ صفحة.
- ١٢ - إيضاح المنار في نفي رؤية ذات الجبار، (مفقود).
- ١٣ - بغية القاري في الرد على مدعي رؤية الباري (مفقود).

- ١٤ - تأييد الزعامة في أحكام القسامة (مفقود).
- ١٥ - تثقيف العقول بمعاني الأصول (مفقود).
- ١٦ - تنوير الأذهان ببعض خصال أهل عُمان: لم يتمه، وهو (مفقود).
- ١٧ - توضيح المراد من معاني الاجتهاد (مخطوط) يتألف من تسع وسبعين صفحة.
- ١٨ - تيسير الوصول على شمس الأصول (مخطوط) شرح أرجوزة شمس الأصول للإمام السالمي، أكثر فيه من النقل عن طلعة الشمس، ويقع في جزئين.
- ١٩ - الجواهر المنظمة في الخيل المسومة (مطبوع).
- ٢٠ - جوهر التاريخ الحمدي: في سيرة الرسول الأعظم ، وهو (مفقود).
- ٢١ - حجة المسلمين في الصحيح من حديث سيد المرسلين (مفقود).
- ٢٢ - حسن الاستضاءة في أحكام الولاية والبراءة (مفقود).
- ٢٣ - الحقيقة والمجاز في تاريخ الإباضية باليمن والحجاز (مطبوع) في جزء واحد .
- ٢٤ - خصاصة القليل في خلاصة النيل: مختصر لشرح النيل للإمام القطب ولكنه لم يتمه، وهو (مفقود).
- ٢٥ - حُطْبُ المَذْهَب (مفقود).
- ٢٦ - رسالة في الطب والأدوية وأطباء عمان (مفقود).
- ٢٧ - رعاية الأحساب بقواعد الأنساب (مخطوط).
- ٢٨ - رفع الالتباس عن حقيقة تاريخ بني ياس (مفقود).
- ٢٩ - زهر الخمائل في ذكر شعراء سمائل لم يتمه وهو (مفقود).

٣٠- سلم الاستقامة الداعي إلى دار المقامة (مخطوط) رسالة مختصرة في التوحيد، تقع في ثلاث عشرة صفحة.

٣١- سيرة ذاتية (مخطوط) كلمة تاريخية من لسان الشيخ سالم في حياته تقع في ست وعشرين صفحة.

٣٢- شرح القصيدة النزوية في تاريخ الدولة البوسعيدية للسيد هلال بن بدر البوسعيدي (مطبوع).

٣٣- ضياء الفجر في وقعة بدر (مفقود).

٣٤- ضياء الهدى المنجي من الردى (مخطوط) في أصول الدين.

٣٥ - طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الإباضي (مخطوط)

٣٦ - العرى الوثيقة شرح كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة (مخطوط) شرح أرجوزة الإمام السالمي كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة، تبين أصول المذهب الإباضي ونشأته التاريخية، وتقع في أكثر من ٣٦٠ بيتاً، وقد جعل الشيخ سالم شرحه على مقامات، وأطال في بيان معاني الأبيات، وناقش العديد من المسائل المتصلة بها، وأورد الكثير من نصوص الإباضية وغيرهم في شرحه، واستشهد بالعديد من الآيات والأحاديث، ويتألف شرحه في جزئين، وهو غير مكتمل قد توقف في الجزء الأول عند نهاية المقام السابع مع قول الناظم:

من لم يبدل سيرة عن سيرة ولا استحل الحزم في السريرة

وانتهى من تأليفه - أي الجزء الأول - في ٢٩ رمضان ١٣٩٥ هـ.

٣٧- العقد الجديد في تاريخ آل بوسعيد (مخطوط).

٣٨- عُمان عبر التاريخ (مطبوع) ويقع في أربعة أجزاء.

٣٩- عنوان الوفا في سيرة المصطفى (مخطوط) في السيرة النبوية.

- ٤٠ - العنوان في تاريخ عُمان (مطبوع) في جزء واحد.
- ٤١ - القول الفصل في شرح آية العدل من سورة النحل (مخطوط): تفسير لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَابِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠].
- ٤٢ - القول المعتبر في أحكام صلاة السفر (مطبوع) وقد انتهى من تأليفها في ١٩ صفر ١٣٩٥هـ / ٣ مارس ١٩٧٥م، وطبعت في ضمن سلسلة تراثنا العدد السابع عشر.
- ٤٣ - كتاب في السلوك.
- ٤٤ - كشف العمى في شرح ميمية الدماء (مخطوط).
- ٤٥ - كشف القناع عن حقيقة الإجماع (مفقود).
- ٤٦ - لسان العرب في إيضاح الخطب ومصباح الأدب (مخطوط).
- ٤٧ - مائة حديث وشرحها (مفقود).
- ٤٨ - معالم الرشاد في تحقيق الإجماع والقياس والاجتهاد (مخطوط) يتألف من ثماني عشرة صفحة.
- ٤٩ - مقاصد الأبرار على مطالع الأنوار (مطبوع) وهو شرح الأرجوزة الشيخ أحمد بن سعيد الخليلي في الوصايا، وقد انتهى من تأليفه في ٢٦ من جمادى الثانية ١٣١٨هـ / ٧ يناير ١٩٥٩م.
- ٥٠ - المقاصد المهمة في الذب عن حرم الأئمة (مخطوط) توجد نسخة منه بمكتبة وزارة التراث والثقافة.

٥١- ناموس الوشيعة في اختصار قاموس الشريعة هم فيه مؤلفه أن يختصر كتاب قاموس الشريعة، ثم عدل عن ذلك لما رأى أن الأمر يطول، وبعد كتاب الناموس الآن من عداد (المفقودات).

٥٢ - النبأ العالمي في حياة الشيخ السالمي (مخطوط).

٥٣- النجم اللامع في الرد على منتقد الجامع (مخطوط) ردّ فيه على رسالة كتبها الشيخ خليل إبراهيم ملا خاطر في انتقاد الجامع الصحيح للإمام الربيع بن حبيب، فأجاب عن تساؤلاته وشكوكه حول الجامع، ووضع ترجمة في نهاية الكتاب للأئمة جابر بن زيد وأبي عبيدة والربيع ومرتب المسند ويتألف من مائة وعشرين صفحة، وانتهى من تأليفه في ليلة ١١ من محرم الحرام سنة ١٤٠٨هـ / ٥ سبتمبر ١٩٨٧م.

٥٤- نور الإيمان المطهر للجنان (مخطوط) يقع في ١٢٨ صفحة.

٥٥- هذي الفاروق (مطبوع) شرح لقصيدته في القضاء.

القسم الثاني: المؤلفات النظمية والأشعار:

٥٦- إرشاد الأنام في الأديان والأحكام (مطبوع) أرجوزة طويلة تزيد عن ستين ألف بيت، تحدث عن أصول وفروع الشريعة، وتعرض لكثير من الآداب والحكم ومرغوب السنن، وقد انتهى من نظم الجزء الخامس في ٢٣ جمادى الأولى ١٣٦٧هـ الموافق ٣ إبريل ١٩٤٨.

٥٧- أصول الإسلام: قصيدة لامية في العقيدة، وهي على غرار قصيدة غاية

المراد للإمام السالمي، وتقع في خمسمائة وثلاثة أبيات.

٥٨ - إعانة الحكام بقواعد الأحكام نظم الورد البسام: نظم لكتاب الورد البسام للإمام الثميني.

٥٩ - البيان المؤصل في نظم المفصل: نظم كتاب المفصل للزمخشري وهو (مفقود).

٦٠ - جمال الإنسان بإصلاح اللسان (مخطوط): منظومة في علم العربية تقع في أربع عشرة صفحة.

٦١ - جوهر الكلم (مخطوط) قصائد فقهية على غرار دعائم ابن النظر.

٦٢ - روح الأدب (مخطوط) ديوان شعري يقع في مائة وسبعين صفحة.

٦٣ - شمس الأدب في نحو العرب (مخطوط): منظومة.

٦٤ - الضياء الوهاج في أعمال المعتمر والحاج (مطبوع) يتألف من ثلاثين بيتا .

٦٥ - العرش الرفيع في علم البديع، قصيدة في علم البديع، وتوجد ضمن ديوانه روح الأدب.

٦٦ - طلعة القمر في أصول الفقه والأثر (مخطوط) منظومة - تقع في ٦٧٩ صفحة .

٦٧ - العقود المفصلة في الأحكام المؤصلة (مطبوع) أرجوزة طويلة في أصول الشريعة وفروعها، تتألف من ٣٠ ألف بيت من الرجز، وتقع في ثلاثة أجزاء، ابتداء في نظمها في أبوظبي في ١٧ رمضان سنة ١٣٩١هـ / ٦ نوفمبر ١٩٧١، وانتهى منها في ٥ رجب ١٣٩٣هـ / ٤ أغسطس ١٩٧٣م في مطرح.

٦٨ - الغيث الفائض في علم الفرائض (مخطوط) قصيدة لامية في الميراث، تقع في ١٤٥ بيتا.

٦٩ - فصل الخطاب في المسألة والجواب (مخطوط) مجموع أجوبته النظامية .

٧٠ - القبس منظومة نحوية، وهي (مفقودة).

٧١ - القول الحكم في رسم القلم (مخطوط) منظومة في قواعد الإملاء.

٧٢ - المدائح النبوية (مخطوط).

٧٣ - معالم الإسلام في الأديان والأحكام (مطبوع) مجموع قصائد طويلة في الحلال والحرام وأحكام الشريعة؛ بحيث يمكن أن يصل عدد أبيات القصيدة الواحدة أحيانا إلى ٩٧٦ بيتا، ويقع مجموع القصائد كلها - وهي ستون قصيدة - في ٢٠ ألف بيت تقريبا.

- ٧٤ - مفحم الأقران في المعاني والبيان (مخطوط).
- ٧٥ - منح الوهاب في السؤال والجواب (مخطوط) مجموع أسئلته النظمية إلى أشياخه .
- ٧٦ - منتهى الوتر في أصول الفقه والأثر (مخطوط) أرجوزة مختصرة في أصول الفقه، تقع في خمس وأربعين صفحة.
- ٧٧ - ميمية الدماء (مخطوط) قصيدة.
- ٧٨ - نظم الذهب الخالص لقطب الأئمة، وهو (مفقود).
- ٧٩ - وهب السماء في أحكام الدماء (مطبوع) أرجوزة في الديات والأروش نظمها أيام كان قاضيا في بوشر.
- ٨٠ - قصائد ومنظومات علمية، لم يضع المؤلف لها عنوانا، منها:
- أ - قصيدة الشهادات.
- ب - قصيدة القرعة.
- ج - قصيدة في القضاء قصيدة من بحر البسيط على قافية الراء، نظم فيها كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الله إلى واليه أبي موسى الأشعري في القضاء، وعدد أبيات القصيدة اثنان وستون بيتا، اشتملت على أهم قواعد القضاء التي وردت في الكتاب المذكور، وما جاء عن أهل العلم في هذا الفن.
- د - قصيدة في معنى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى ١١]

وفاته:

ولقد توفي والكتاب في يده، لم يفارقه حتى في اللحظات الأخيرة.

توفي بمدينة مسقط، بعد عمر طويل في العلم والبحث والإصلاح وترك ذرية بررة يتولون مناصب علمية وحكومية معتبرة من أبرزهم الشاعر السفير هلال بن سالم بن حمود السيابي. توفي صباح يوم الجمعة ١٧ رجب ١٤١٤ هـ - ٣١ ديسمبر ١٩٩٣ م^(١).

(١) انظر، السيابي، عبدالله بن راشد معجم القضاة العمانيين، ط ١ (بركاء: مكتبة خزائن الآثار ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م)، ج ١، ص ٢٥٤.

المبحث الثاني: دراسة المخطوط.

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف.

المطلب الثاني: منهج وموضوع الكتاب.

المطلب الثالث: وصف المخطوط وعملي في المخطوط.

المبحث الثاني: دراسة المخطوط.

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف.

اسم الكتاب هو كتاب طلقات المعهد الرياضي في طبقات المذهب الإباضي كما هو مبين في مقدمة المخطوط، ورقم الحفظ في وزارة التراث والثقافة، ومؤلف الكتاب هو الشيخ سالم بن حمود بن شامس السيابي.

المطلب الثاني: منهج وموضوع الكتاب.

من خلال ما قمت بتحقيقه وجدت أن المؤلف تسلسل في ذكر طبقات المذهب الإباضي منذ ظهوره، وقسم المؤلف كتابه إلى قسمين القسم الأول يتحدث عن طبقات علماء الإباضية فذكر رجاله في الصدر الأول، والقسم الثاني فقد ذكر أبرز المسائل العقيدية، وقد استدل ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، حيث يذكر جزءاً من الحديث، وذكر التسلسل الزمني للأئمة المذهب الإباضي، ويذكر أنسابهم إن وجدت وتاريخ الولادة والوفاة إن توفرت لدى الكاتب معلومة عن الإمام الذي يذكره.

موضوع الكتاب.

تطرق المؤلف إلى عدة مواضيع، فقد جمع بين علوم العقيدة والسياسة الشرعية والتاريخ والسيرة والأدب، فذكر ما حدث أيام الدولة الأموية والدولة العباسية وما أحدثه ابن بور في عمان، وذكر حملة العلم إلى عمان في سرد تاريخي بديع، وذكر بعض المسائل في العقيدة، ثم انتقل وذكر حملة العلم إلى المغرب العربي، وذكر الأحداث التي حصلت من قيام الدولة الرستمية في تيهرت، ثم ذكر حملة العلم إلى اليمن وتطرق إلى الأحداث التي وقعت في اليمن بالتحديد في صنعاء وحضرموت، وذكر بعد ذلك أقوال علماء الإسلام في المذهب الإباضي.

المطلب الثالث: وصف المخطوط ومنهجية التحقيق.

النسخة التي أعتمدت عليها موجودة في دار المخطوطات، وزارة التراث والسياحة، سلطنة عمان رقم: (٢٧٧٥).

- عنوان الكتاب: طلقات المعهد الرياضي في طبقات المذهب الإباضي.
- كاتب الكتاب: محمد بن حسن بن محمد الرمضاني.
- تاريخ الكتابة: ٧ جمادى الأولى ١٤٠٠هـ / ٢٢ إبريل ١٩٨٠م.
- المخطوطة كاملة وعدد صفحاتها ١٣٤ صفحة، وعدد الأسطر في الصفحة ٢٠ سطر
- تميزت هذه النسخة بخطها الواضح مداد باللون الأسود والأحمر، ومفهرسة في الصفحات الأخيرة.
- قمت بضبط النص إملائياً وفقاً للمنهج فضبطت الألفات والهمزات ووضعت علامات الترقيم وفق المنهج المعاصر.
- خرجت الآيات القرآنية الواردة في النص، بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- قمت بتخريج الأحاديث الواردة في النص.
- ترجمت الأعلام الموجودة، مبيناً تاريخ الولادة والوفاة إن وجد، وقد ذكر في النص عدة أعلام.
- قمت بوضع الفهارس للبحث والنص المحقق.

طلقات المعهد الرياضي

في

خلفات المذهب الإباضي

تأليف

شيخنا العلامة الفقيه الفاضل المؤرخ

سالم بن حمود بن شامس السباني

فاضل المحكمة الشرعية

بمسقط أبقاه

الله



١٣٥

رجال ونساء من اشتدت عداوتهم له وقد صرح ذلك عند
أهل العلم بالسير قال المؤرخ سعيد عوض باوزير الباني
ولترك الاباضية تجود بأنفاسها في نهاية القرن السابع
الهجري ومعنى ذلك ان آخر وجود الاباضية بذلك الطرف
تمام القرن السابع ثم تقلص ظلها وانحل أمرها وكل شيء
نهاية وبذلك دخلت المذاهب الأخرى بحضرموت واليمن
وهذا خاص بالزعامة في هذه الأمكنة فان نظر المؤرخين
الى الزعماء لا الى أفراد الأمة فانه من الممكن ان تكون بقية
بحضرموت من الاباضية الى عهد من بعد الان النظر الى الأعيان
لا الى الافراد وسينتهي أمر الدنيا كلها والله المستعان
اه يوم ٢٢ صفر سنة ١٤٠٠ هجرية

بقلم العبد لله محمد بن حسن بن محسن الرضائي بيد
ثاتخ يوم ٧ جمادى الأولى سنة ١٤٠٠ هـ الموافق
٢٢ رابريل عام ١٩٨٠ م

الحلقة الرابعة في حملة العلم إلى الأمة

لا يخفى أن حملة العلم إلى الأمة هم الذين هدى الله بهم الأمة وأبان لها بهم معالم الرشاد وأوضح بهم مناهج العدل وكشف بهم غياهب الجهل وأوضح بهم مناهج الإسلام وجعلهم الله حجة على عباده وأرشدهم من كتب الله له الخير في الدنيا والسعادة في الآخرة ولقد قاموا بأواجبهم الذي احتضنوه لأمتهم وحملوه إلى قومهم حتى أفرغوه في قوالب الصفا ووضعوه في معادن الوفا فجزاهم الله على ذلك خير ما جزى عبدا صالحا في أمته وسنفرح ذكر كل واحد منهم في محل التعريف بهم بكلمات وجيزة تحمل الاختصار في طبائنها فانا طالما ذكرناهم في المناسبات اللايقة بهم فنقول وخير الكلام ما قل ودل

أو لهم الإمام مشير بن المنذر الزواني

من أهل عقري زوى كان يسمى الشيخ الكبير وهو المراد عند الإطلاق في الأثر العمانى كان من بني نافع يتصل نسبه إلى سامة ابن لوي بن غالب القرشي كما ذكرناه في الاسعاف والعنوان وفي رعاية الاحساب وهو جد بني زياد الموجودين بعمان وقد ضربت إليه أكباد الابل في أيامه لطلب العلم وكان يروي فتاويه عن الربيع عن أشياخه أنى عبدة وجابر بن زيد وأنى نوح عاش على ذلك حتى توفاه الله إلى رحمته ولم نجد تاريخ وفاته تحقيقا كزملائه أيضا

الثاني منير بن النير الجعلافي

٦٥ ويردون الذهب والفضة قلت ذلك دليل على نزاهتهم فان
الذهب والفضة هما المطبوع فيها طبعاً قال ونجوز أي
عند الاباضية شهادة المخالفين ومناحتهم والتواثق معهم
قال ومن هذا كله يتبين اعتدالهم وانصافهم لمخالفهم اه
قلت وبهذا وامثاله يقول علماء الاسلام (الذين يقاتلون
الحق ويظهرون وميضاً من ضيائه وفي الغالب أعداء الحق
وهو الاكثرون لا يرون الا كتمان حقايقه ومخورسومه والناس
أهواء تتحكم عليهم الا ترى ابن الصغير المؤرخ المغربي يذكر
بعضاً من الحق عن أئمة الاباضية ويشهد لهم بانهم على الحق
في أعمالهم ويعترف لهم بالعدل والانصاف ومع ذلك يعلن
عداوتهم كما أعلن اناس عداوة رسول الله عليه الصلاة
والسلام وهم يعلمون انه نبي الله عليه الصلاة والسلام
ويكفي في مثل هذه المقامات ان نشير الى الأحوال ولون بعيد
ونتحدث عن المذهب وأصوله وفروعه وعن رجاله وعقائده
فاذا وقف على ذلك عاقل يلمس الخيرة لنفسه فهو أملك
لأمره والله كلف عباده اتباع الحق لانقول في أي مذهب من
مذاهب المسلمين شيئاً يخرج حاشية او يؤثر على نفساً ونكل
أمر الخلق الى ربهم فان الله عز وجل يقول لنبيه عليه
الصلاة والسلام قل لست عليكم بوكيل ويقول له لا تهدي
من أحببت ان الله يهدي من يشاء وفي الحديث بان
قلوب العباد بين أصبعين من أصابع قدرته وهو الخفي بعباد

والرؤف بهم

القسم الثاني من الكتاب في الاعتقاد

لا يخفى ان التوحيد ومعرفة الله ومعرفة صفاته الواجبة
له والجائزة عليه والمستحيلة في حقه من الدين ومن لم يعرف
ربه فقد وقع في هوة شائكة والعباد بالله وقد حرر علماء
الاسلام حقايق التوحيد وجعلوها علما مستقلا أطلقوا
عليه علم الكلام واطلقوا على اهله المتكلمين وهانحن
نقتطف في هذا الكتاب الصغير الحجم ازهارا من التوحيد
نضعها في عقد حلقات راجين من الله بها توفيقه
وعونه وان يجعل ذلك كله ذخيرة لنا عنده تعالى وهو
حسبنا ونعم الوكيل

الحلقة الأولى في معرفة الله عز وجل

اعلم ان معرفة الله تبارك وتعالى واجبة بالعقل قبل ورود
الشرع فلما ورد الشرع زادها ايضا حقا وأعلن ايجابها
وقد اعلنت الكتابات كلها عن معرفة الله تعالى وتاكي بلسان
الحال عنها وقد اشرنا اليها في (سالم الاستقامة) المطبوع
في دبي طبعا غير مستوفي الشروط والآن نقول هنا ان
الانسان اذا بلغ حد التكليف وجب أن يعلم ان له خالقا
خلقه ورازقا رزقه ومصورا صوره ومقدرا قدره
ذلك لانه يعلم انه لم يخلق نفسه ولم يصنعها بصيغة
قدرته وعليه فلا بد لها من خالق خلقها له الحول والقوة

الفصل الثاني: النص المحقق.

الحلقة الرابعة: في حملة العلم إلى الأمة

لا يخفى أن حملة العلم إلى الأمة هم الذين هدى الله بهم الأمة وأبان لها بهم معالم الرشد، وأوضح بهم مناهج العدل، وكشف بهم غياهب الجهل، وأوضح بهم مناهج الإسلام، وجعلهم الله حجتة على عباده، وأرشد بهم من كتب الله له الخير في الدنيا والسعادة في الآخرة، ولقد قاموا بواجبهم الذي احتضنوه لأمتهم وحملوه إلى قومهم، حتى أفرغوه في قوالب الصفا، ووضعوه في معادن الوفا، فجزاهم الله على ذلك خير ما جزى عبداً صالحاً في أمته، وسنفرد ذكر كل واحد منهم في محل للتعريف بهم بكلمات وجيزة تحمل الاختصار في طياتها، فإننا طالما ذكرناهم في المناسبات اللائقة بهم فنقول و خير الكلام ما قل ودل:

أولهم: الإمام بشير بن المنذر النزواني^(١)

من أهل عقر نزوى كان يسمى الشيخ الكبير، وهو المراد عند الإطلاق في الأثر العماني، كان من بني نافع يتصل نسبه إلى سامة بن لؤي بن غالب القرشي^(٢) كما ذكرناه في الإسعاف والعنوان، وفي رعاية الأحساب^(٣)، وهو جد بني زياد، الموجودين بعمان، وقد ضُربت إليه أكباد

(١) فقيه كبير، وأحد حملة العلم إلى عمان، عاش في القرن الثاني الهجري، من بلدة عقر من أعمال ولاية نزوى (ت: ١٧٨ هـ / ٧٩٤م)، انظر السعدي فهد بن علي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ط ١، (١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م) مكتبة الجيل الواعد، ج ١، ص ٨٠-٨١.

(٢) ممن ينتسب إلى قريش بعمان بنوسامه سامة بن لؤي بن غالب بن فهر، انظر السيابي، سالم بن حمود إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، ط ٣ (مسقط: وزارة التراث والثقافة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م) ج ١، ص ١٧.

(٣) الإسعاف والعنوان ورعاية الأحساب هذه كتب للشيخ سالم بن حمود السيابي وهي: كتاب إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، وكتاب رعاية الأحساب بقواعد الأنساب، وكتاب العنوان في تاريخ عمان.

الإبل^(١) في أيامه لطلب العلم، وكان يروي فتاويه عن الربيع^(٢) عن أشياخه أبي عبيدة^(٣) وجابر ابن زيد^(٤)، وأبي نوح^(٥)، عاش على ذلك حتى توفاه الله إلى رحمته، ولم نجد تاريخ وفاته تحقيقاً كزملائه أيضاً.

الثاني: منير بن النير الجعلاني^(٦)

الإمام الثاني هو منير بن النير الجعلاني المعروف بالريامي الذي ينتحله^(٧) في جعلان المسارين يقولون هو منا، والرواجح يقولون هو منا ولم يكن من الفئتين، بل هو من بني حضرم بن ريام^(٨)، عمّر زمنًا طويلاً حتى سقط حاجباه وضاعت رجلاه وبقي لا ينتفع إلا برأيه فأشبهه دريد بن

(١) كناية عن العناء والمشقة للوصول إليه.

(٢) أبو عمرو الربيع بن حبيب بن الفراهيدي الأزدي العماني ثالث إمام عند الإباضية وهو محدث وفقه يلقب بأبي عمرو البصري ولد بغضفان ثم انتقل إلى البصرة لطلب العلم وله مؤلفات عديدة منها الجامع الصحيح في الحديث الشريف (ت: ١٧٠هـ) انظر الشماخي، أحمد بن سعيد كتاب السير د.ط. (مسقط: وزارة التراث والثقافة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ج ١، ص ٩٥.

(٣) أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي عاش في البصرة وهو ثاني إمام عند الإباضية بعد الإمام جابر بن زيد، عبيدة نسبة إلى ابنته وأبوه أبو كريمة، كان مولى لعروة بن أديّة عاصر الإمام جابر بن زيد وعاش في البصرة واشتهر بالزهد والتقوى والورع وتعلم العلوم وعلمها (ت ١٥٠هـ)، انظر الشماخي، أحمد بن سعيد كتاب السير، د.ط (مسقط: وزارة التراث والثقافة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ج ١ ص ٧٨.

(٤) منير بن النير بن عبد الملك الجعلاني، دفن بجعلان يوم الأربعاء، ٢٦ ربيع الآخر (٢٨٠هـ). انظر ابن زريق، الصحيفة القحطانية، ط ١، ج ٣، ص ٢٩٤، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

(٥) ينتحله انتحل الشيء ادعاه لنفسه وهو لغيره، انظر المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٩٠٧، باب النون، ط ٢ (القاهرة: مجمع اللغة العربية ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م).

(٦) بنو ريام قبائل على عمود ريام من توبي ودغيشي وجامودي وعمري وشريقي وسليمي وراشدي ونبهاني وحضرمي، انظر السيابي، سالم بن حمود إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، د. ط. ن بيروت (١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م)، ج ١، ص ١٣٤.

الصمة^(١) إلا أن ذلك جاهلي وهذا مسلم، كان غاية في العلم ونهاية في معرفة الحلال والحرام، علامة جليل فهامة نبيل، أنار الله به للأمة السبيل، وأوضح به للسالكين الدليل رحمه الله، توفي شهيداً في وقعة دما من الباطنة تحت راية الإمام عزان بن تميم^(٢) في حروب ابن بور^(٣) لعمان، رحمه الله.

الثالث: موسى بن أبي جابر الأزكاني^(٤)

كان الإمام موسى بن أبي جابر أحد فحول العلم وأساطين الشريعة، عرف بأعماله الزكية وفضائله العلية، أصبح في الطرف الأزكوي^(٥) مرجع المسلمين وعمدة المؤمنين، أحيا الله به قلوباً وأمات به بدعاً، وأقام به للحق أعمدة مكيئة في عمان، فهو العلم المفرد والإمام الأوحد في

(١) دريد بن الصمة شاعر عربي من قبيلة جشم من هوازن من صناديد العرب في الجاهلية وهو من المعمرين (ت ٦٣٠ هـ)، انظر، باشميل، محمد أحمد، من معارك الإسلام الفاصلة غزوة حنين، ط ١ (١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م) دار الفكر ص ١١٨.

(٢) عزان بن تميم الخروصي الأزدي من أئمة الإباضية في عمان، بويغ بالإمامة بعد عزل راشد بن النظر استمرت إمامته ثلاث سنوات (ت: ٢٨٠ هـ) على يد محمد بن بور، انظر السالمي، عبدالله بن حميد تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان د، ط مكتبة الإستقامة، ج ١، ص ٢٤٣.

(٣) محمد بن نور سمي بن بور لكثرة الجور الذي فعله بأهل عمان عندما غزاها وهو والي عباسي أيام الدولة العباسية احتل جلفار ومن ثم غزا نزوى أيام الإمام عزان بن تميم الخروصي انظر، السالمي، عبدالله بن حميد تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، د. ط، مكتبة الإستقامة ج ١، ص ٢٦٣.

(٤) أبو المعالي موسى أبي جابر بن موسى بن نجاد الأزدي بويغ بالإمامة سنة ٥٤٩ هـ، فلبث في الإمامة ماشاء الله وأثنى عليه الناس ولم يخرج عليه أحد من البغاة (ت: ١٨١ هـ) انظر الأزكوي، سرحان بن سعيد كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، ط ٢، ٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ج ٣، ص ١٧٥.

(٥) يقصد المكان الذي كان يسكن فيه وهي ولاية إزكي وما حولها.

أقوامه، رحمه الله، كان من بني ضبة^(١) يتصل نسبه إلى سامة بن لؤي بن غالب، كان أحد أركان دولة الإمام وارث بن كعب^(٢) وهو جد موسى بن علي لأمه^(٣).

الرابع: الإمام محبوب بن الرحيل^(٤)

كان محبوب بن الرحيل المخزومي القرشي ابن سيف بن هبيرة أحد أقطاب العلم، ولم يكن عمانيا ولكنه جاء مع زملائه بصفته زائر فنزل صحار أيام رقيها، وفي عهد زهرتها، فاستوطنها وألقى رحله بها، إذ سره حال أهلها إذ كانوا أهل أخلاق وأصحاب أرزاق، وهي كرسي عمان إذ ذاك، فشاءت الأقدار أن يعيش بها وذريته وما بلد الإنسان غير الموافق، جاء هو والربيع ولعله بترغيب الربيع له في عمان، والله تلك الأيام التي يكون من أهلها أمثال الربيع ومحبوب بن الرحيل رحمهما الله ورضى عنهما، إنها لأيام عزيزة يتمناها أهل الله، ولكن قدر الله وقضاؤه لهما السبق على كل شيء.

(١) ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ومنازتهم ضد إلى رمال الأفلاج القريبة إلى رمال البريمي والسنينة، أنظر السيابي، سالم بن حمود إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان د. ط. ن. بيروت (١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م) ج ١ ص ٦٩.

(٢) الإمام وارث بن كعب الخروصي أول إمام من بني خروص وهم من اليحمد بويغ بالإمامة في عمان في القرن الثاني الهجري، سنة ١٧٩هـ توفي غرقا في سيل وادي كلبوه سنة (١٩٢هـ) انظر السالمي، عبدالله بن حميد تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، د. ط، مكتبة الإستقامة ج ١، ص ١١٤-١١٥.

(٣) عالم وفقه وقاض من ولاية إزكي أنظر السعدي، فهد بن علي معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية قسم المشرق ط ١ (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) مكتبة الجيل الواعد ج ٣ ص ٢٢٩.

(٤) محمد بن محبوب بن الرحيل القرشي المخزومي من أعلام القرن الثالث الهجري عاش في البصرة ومن ثم انتقل إلى حضرموت وبعدها إلى عمان (ت ٢٦٠هـ) انظر الوارجلاني الحاج سليمان، الإمام محمد بن محبوب حياته وأثاره، ط ١ ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان ص ٥٩.

الخامس: محمد بن المعلى الكندي^(١)

كان الشيخ محمد بن المعلى من رجال عمان الأبطال ومن أهل العلم، إذ كان أحد حملته ولله ما حمل ولله الحامل، «فإن الله في خلقه ضنائن» يختصهم برحمته ويمدهم بعنايته وفضله، ويصطفاهم من خلقه، كان ابن المعلى يصلح لأن يكون إماماً، ولكنه خاف القصور فأبى وامتنع من القبول، هؤلاء الخمسة الذين حملوا العلم إلى عمان كانوا مصاييحها النيّة وأعمدتها المعتبرة، وهداتها للحق ودعاتها إلى الله، وقوام أمرها بلا اشتباه، كانوا غراس أبي عبيدة رضى الله عنه البطل الذي له الميزان الراجح والسبيل الواضح، بهم انتشر العلم في عمان وبنورهم اهتدى الناس للحق.

أما حملة العلم إلى المغرب فإليك البيان عنهم أيها القاريء الكريم، فإنهم كإخوانهم العمانيين إذ الكل وردوا مورداً واحداً، وكرعوا^(٢) حياض الشريعة من الأعلام الفطاحل، فقاموا بواجبهم وأدوا حقوق الله التي كلفهم بها، وصارعوا الباطل بالحق وأقاموا معالم الدين واضحة رحمهم الله ورضى عنهم، وكانوا أيضاً خمسة وهم: الإمام أبو الخطاب، والإمام عبد الرحمن بن رستم، وعاصم السدراتي، وإسماعيل بن درار الغدامسي، وأبو داود القبلي النفزاوي، هؤلاء الخمسة الذين حملوا العلم عن أبي عبيدة رضى الله عنهم إلى المغرب كما حمل عنه أولئك الخمسة العمانيون إلى المشرق، فانتشر بهم العلم وظهر بهم الحق، وعلت بهم راية المسلمين وانتهى بهم دور الجور، وقامت بهم أعلام الهدى في هذه الأصقاع، وأمد الله بهم المسلمين مدداً صالحاً لا يزال جارياً متواصل الفضائل.

(١) محمد بن المعلى الكندي الفشخي من بلدة فشخ بلدة في وادي السحتن في ولاية الرستاق ومن علماء عمان في القرن الثاني الهجري أحد تلامذة الربيع بن حبيب إلى عمان وكان من مؤسسي الإمامة الثانية في عمان كان على قيد الحياة في عهد الإمام غسان بن عبد الله (٢٠٧هـ) انظر بن رزيق **الصحيفة القحطانية** ط ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م، وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان ج ٣ ص ٢٩٥.

(٢) كرع الماء إذا تناوله بفيه انظر الفراهيدي، الخليل بن أحمد **كتاب العين**، د. ط. د. ت، دار ومكتبة الهلال، تحقيق د. مهدي المخرمي، د. إبراهيم السامرائي ج ١، ص ١٩٩ باب العين والكاف والراء.

وسنفرد لكل واحدٍ منهم محلاً غير متسع المجال ولكن بما يناسب في الحال من المقال، والله
المستول التوفيق وله الحمد على كل حال، فنقول:

الأول: أبو الخطاب المعافري^(١)

كان أبو الخطاب -رضي الله عنه - من تلامذة أبي عبيدة، العلم الذي يراه الناس من بعيد
كما يراه الناس من قريب، علمٌ من أعلام الدين وسيد من سادات المسلمين، لم تكن همته مقصورة
على تلقين الطلبة دينهم أو مبادئه أو أصوله وفروعه فحسب، لكنه كان داعيةً قوياً لإقامة موازين
الحق في الأمة، والاهتمام بأمورها في المكروه والمنشط، وأن العلم لم يطلب لذاته وإنما يطلب ليعمل
به، وأن من العمل به أن يقوم رجال الدين بالذب عنه ولرد أهل الباطل عن باطلهم، وللانتصاف
من أهل الفساد في بلاد الله، ولإقامة حدود الله عز وجل، وإن ذلك لا يتم إلا بإمام يتجرد لله
مع إخوانه الذين يناصرونه، فإذا وقع هذا تقدم الإسلام رغم أعدائه، وإلا كان ضعيفاً مستضعفاً
تحت وطأة الظلم والفساد، فلما قرت هذه المعاني في قلوب أولئك التلامذة الكرام الذين ساقتهم
الأقدار إلى حيلة البطل الضير، ولما خرجوا عنه خرجوا بنشاط ضخم، ولما قروا في أرضهم، قاموا
بما في وسعهم ونظروا إلى أبي الخطاب السيد الهمام الصالح لهذا الأمر، فاعتمدوه من غير أن يعلم
عن قصدهم شيئاً، ولما تم اجتماعهم قاموا إلى أبي الخطاب قائلين له مد يدك لنبايعك بالإمامة،
فلم يشعر إلا و القوم محيطون به لهذا الأمر، فلم ير أحداً إلا وهو يقول مد يدك لنبايعك، فلم
ير بدأ من الامتثال، فبايعوه على أن يقيم فيهم كتاب الله ويحكم فيهم بشريعة الله عز وجل،
ويأخذ بأيديهم إلى طاعة الله، ليس لشيء آخر أبداً إلا أن يسير بهم سيرة الخلفاء الراشدين،
ويسلك بهم مسالك المسلمين، ويحيى بهم ما أميت من أمر الدين، وأعلموه بوصية الإمام أبي

(١) أبو الخطاب المعافري هو عبد الأعلى بن السمح بن عبيد المعافري الحميري اليمني كان من أهل اليمن جاء لطلب العلم
من أبي عبيدة رضي الله عنهما (ت ١٤٤هـ) انظر معجم أعلام الإباضية قسم المغرب العربي ط ٢، دار الغرب
الإسلامي، (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) جمعية التراث بغرداية ج ٢ ص ٢٤٢.

عبيدة رضى الله عنه، وهى إما الإمامة وإما القتل، فقبل الرجل إذ لم ير بدأ من الأمر المطلوب، فسار فيهم مسير الشمس في السماء، وقام بواجبه الذي تحمله لله وفي الله، والله الهادي للحق بإذنه حتى لقي الله عز وجل .

الثاني: الإمام عبد الرحمن بن رستم^(١)

كان عبد الرحمن بن رستم أحد الرجال الخمسة الذين تتلمذوا للسيد أبي عبيدة البطل العليم والولي الكريم الذي جعله الله العهدة في الحق والحجة في الدين، وعبد الرحمن الذي أسس تيهرت^(٢) التي سميت عراق المغرب، كان علامةً فحلاً في مقدمة رجال العلم بطلا بين أبطال الإسلام، تنورت نفسه الطاهرة بأنوار الهدى.

ولا يخفى عليك أنا لا نريد هنا أن نذكر واحداً من حملة العلم، وإنما نريد أن نعرف بهم، وأما التأريخ لحوادث هؤلاء يستدعي فراغاً واسعاً فنكل ذلك إلى المؤرخين المعنيين بشئون التأريخ عنهم والله ولي كل شيء.

(١) عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى حكم من (١٦٠هـ - ١٧١هـ) ولد بالعراق في العقد الأول من القرن الثاني الهجري مؤسس الدولة الرستمية انظر معجم أعلام الإباضية قسم المغرب ط ١، جمعية التراث القرارة، غرداية، الجزائر، دار الغرب الإسلامي ج ٢، ص ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨.

(٢) تيهرت عاصمة الدولة الرستمية في المغرب العربي أسسها عبد الرحمن بن رستم ومدينة تيهرت غيضة بين ثلاثة أنهار. انظر المراكشي، ابن عذاري محمد بن محمد، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الأندلس والمغرب، ط ٣، دار الثقافة بيروت لبنان (١٩٨٣م) ج ١، ص ١٩٦.

الثالث من حملة العلم للمغرب عاصم السدراتي^(١)

كان عاصم السدراتي أحد حملة العلم عن أبي عبيدة الهمام اليقظ الذي يهيمه أمر الدين، ويدعو إلى نصر الإسلام والمسلمين، الذي يعلم بقيناً أن حياة الدين لا تكون إلا بالقائد المؤمن الذي يخاف الله في سره وعلايته، الذي لا تستعبده الشهوة ولا تتولاه الإمارة بالسوء مهما كان، كل همته إعلاء منار العدل وإقامة موازين العدالة بين الناس، وإجراء أحكام الله في مجراها الطبيعي على الكبير والصغير والشريف والوضيع، هان الخطب أو اشتد، وكان رحمه الله من أقوى رجال أبي الخطاب رحمه الله، ولما حاصر الإمام المذكور القيروان كان عاصم معه، فمرض أثناء الحصار مرضاً شديداً، وكان جبهة العسكر وأنجدهم وأشدهم شوكة على أهل القيروان، وكان اشتهاى القثاء^(٢) فشاع عنه اشتهاؤه القثاء، فبلغ أهل القيروان فبعثوا إليه ببائع قثاء، وسموا له واحدة وأمروه أن يبيعها له، فمضى الخبيث إلى نحو عاصم ينادي ببيع القثاء ودخل العسكر، وإذا بتلك الحبة هي خير ما عنده من القثاء، فباعها من عاصم بواسطة أصحابه، فأكلها فثار به السم حتى قتله، وكان البائع قد هرب من القيروان فمات عاصم رحمه الله شهيداً، واسترّ العدو بموت عاصم وقاموا ينادون ساخرين أين عاصم يا بربر؟ ! وكان ذلك نهاية أمر هذا البطل العالم الذي لا يخاف في الله لومة لائم، فله ذلك العَلَم الذي عاش بالمشرق خمس سنين، طالب علم مهاجراً من وطنه، ثم كان آخر عمره يموت بالسم بين إمام المسلمين رحمه الله ورضى عنه.

(١) من أئمة المغرب قيل أصله من قبيلة سدراتة في جبال الأوراس شمال الجزائر وقيل بل من قرب وارجالان جنوب الجزائر وهو أحد حملة العلم الخمسة الذين سافروا من المغرب للتعلم على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بالبصرة (ت: ١٤١هـ) انظر معجم أعلام الإباضية قسم المغرب، مرجع سابق ج ٢ ص ٢٣٩.

(٢) القثاء اسم جنس لما يسمى بمصر الخيار والعجوز والفقوس، المعجم الوسيط، ط ٢، دار الفكر بيروت، ج ١، ص ٤٩٠.

الرابع: إسماعيل بن درّار الغدامسي^(١)

إسماعيل بن درّار الغدامسي العلامة الواعي الذي لم يزل مشغولاً بحب العلم وبقنائه واقتناص شوارده ، فإنه قضى مع الإمام أبي عبيدة رضى الله عنه خمس سنين جاداً مجدداً في طلبه، لا يهتم شيء من حياته إلا إدراك ما طلبه ليلاً ونهاراً ليكون القدوة في قومه، والإمام في أمته واستمر به الحال على ذلك حتى الوقت الذي همّ فيه بالرحيل إلى وطنه، وشيّع^(٢) شيخه رحمه الله ورضي عنه، فلما حانت ساعة الوداع سأله فيها عن ثلاثمائة مسألة من مسائل الأحكام ليحملها في عيبة عقله^(٣) المتسع كزاد الطريق، وشيخه مغرم به لما يراه من نشاطه في طلب العلم، فأفتاه رحمه الله بحب وإخلاص ومودة واختصاص، ثم قال له كالمداعب له: أتريد أن تكون قاضياً يا ابن درار؟ فأجابه بقوله: أرأيت إن ابتليت بذلك؟ وذلك آخر شيء افترقا عليه، وقيل آخر ما قال له بماذا تأمرني يرحمك الله؟

ثم توجهوا إلى المغرب فلما وصلوا عرضوا الإمامة على عبد الرحمن فاعتذر متعللاً بأمانات كانت عنده للناس، فقبلوا عذره وأرادوا تولية أبي الخطاب رحمه الله فاعتذر بأعذار لم يقبلوها منه، وكان شيخهم أبو عبيدة رحمه الله أوصاهم بأن يبايعوه فامتلوا وصية الشيخ وعملوا برأيه السديد، وإنه لبصير بأحوال الرجال وخبير بمواقع الأعمال، ومن يصلح لها في تلك الأحوال فإن لكل وقت سياسة ولكل زمان أعمال ولكل أعمال رجال، وما كل الرجال يحسن إدارة شئون الناس والقيام بها وهذا مما اتفقت عليه أهل العقول.

والعلامة الغدامسي من فحول الرجال الذين قل أن تسمح الأيام بأمثالهم أو يجود الدهر بأشكالهم، وحملة العلم هم خلفاء الله في أرضه وهم حجته على عباده، فهم أشبه بالأنبياء لولا

(١) إسماعيل بن درار الغدامسي من طرابلس الغرب عين قاضي في إمامة أبي الخطاب المعافري عاش في عام (٢١١ هـ) وهو أحد حملة العلم الخمسة الذين ساقروا من المغرب إلى البصرة انظر معجم أعلام الإباضية قسم المغرب الإسلامي مرجع سابق ، ج ٢ ص ٥٥٥ و ٥٦٠.

(٢) تبعه صحبه وأيده وصحبه مودعاً، انظر المعجم الوسيط ط ٢، دار الفكر بيروت، ج ١ ص ٥٠٣.

(٣) العيبة وعاء من خوص ينقل فيه الزرع المحصود انظر المعجم الوسيط ط ٢، دار الفكر بيروت، ج ١ ص ٦٧٠.

أن النبوة أمر خصيص من الله عز وجل وشرف يضعه في أكمل محل، والكمال لله وحده، فله درّ الغدامسي البطل الذي أقبل على قومه بنور العلم يضيء به حوالك الجهل، ويهدي به كل من حاد أو ضل، وشهرته في بلاده شهرة البدر في سمائه، و هو جبل من جبال العلم والفهم والذكاء، ومثل سام من أمثال الإخلاص والنزاهة والصفاء والاهتمام بأمر الدين، والاعتناء بأحوال الأمة وحجة في الدين وعمدة للمسلمين، يدعو إلى الحق لا يبالى بسخط زعيم أو حق أمة أو تهرم أعيان، فإن الحق وإن كان غير مرضي في أنفس أهل السوء من الناس.

وابن درار البطل المغربي من أفذاذ الرجال الذين يشار إليهم بالبنان كان بطلاً بارزاً لا يهاب ولا يخشى إلا الله، فإن الله عز وجل كلف أهل العلم بإقامة أعمدة الدين وقطع علائق الفساد، أكبره أستاذه الجليل أبو عبيدة النبيل وأدنى مكانه حساً وعقلاً، والتفت إليه بكل ما لديه من وسع حتى أنضج عقليته وقوى عزيمته وملأ ذهنه ووعيه من جواهر العلم الإسلامي الذي تعيش به حياة أمته، ومن توفيق الله عز وجل لعبده أبي عبيدة السيد المجيد الذي ساق إليه من الرجال أفذاذاً كابن درار الذي أطال ترجمته صاحب موكب التاريخ^(١) و نحن نكتفي بذلك.

(١) صاحب الكتاب علي يحيى معمر داعية ومؤرخ من جبل نفوسة في ليبيا، ولد في نالوت بليبيا من عائلة متوسطة الحال كانت أسرته تسكن قرية تكويت إحدى قرى نالوت (ت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) انظر، معجم أعلام الإباضية قسم المغرب الإسلامي، جمعية التراث لجنة البحث العلمي، ط ٢ (١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م دار الغرب الإسلامي) ج ٢، ص ٢٩٦-٢٩٧.

الخامس: أبو داود النفزاوي القبلي^(١)

كان أبو داود النفزاوي القبلي أحد الأعلام الذين تلمذوا للإمام أبي عبيدة بالبصرة، وكان مع زملائه طيلة تلك المدة التي أقاموها مع أبي عبيدة ذلك العيلم الذي جعله الله أكبر هادٍ إلى الحق وأصدق داعٍ إليه في ذلك العهد العصيب، عهد ذلك الطاغية^(٢) الذي ابتلى الله به الأمة، وكان أبو داود في الوعي والحفظ دون زملائه لذلك قال له شيخه أبو عبيدة عند خروجهم عنه ومغادرتهم للبصرة إلى المغرب: لا تفت بما سمعت مني ولا ما لم تسمع، بعدما قال لعبد الرحمن أفت بما سمعت وما لم تسمع، وقال لأبي الخطاب: أفت بما سمعت، وكان ذلك منه رحمه الله لأحوال يلاحظها في تلامذته المذكورين، فكان يحب للضعيف منهم السلامة ويجب لقوي الذاكرة التقدم في الإرشاد ونشر الثقافة الإسلامية، واستعمال الموهبة التي منّ الله على من شاء أن يستعملها فيما خلقت له.

ورأى أبا داود دون أصحابه وللشيخ في تلامذته فراسة ناجحة كفراسة الوالد في أولاده، وناهيك بفراسة على بن أبي طالب في أولاده وقد صدقت فراسته، وما زال أبو داود بعد ذلك بمنزلة جليلة كما قال الإمام السالمي رحمه الله: كان الإمام عبد الوهاب مع جلالته قدره وعلو منزلته وكثرة علمه إذا جلس بين يدي أبي داود كالصبي أمام المعلم، ويكفي ذلك مقياساً لمنزلة أبي داود، فإن عبد الوهاب من أجلة العلماء عند المسلمين، وهو إذا جلس بين يدي أبي داود يمثل جلوس الصبي بين يدي معلمه.

رحم الله أولئك الرجال ورضى عنهم فهم جمال تلك الأيام وزينتها بين ليالي الدهر طيلة الأعوام.

(١) أصلة من نفزاوة بتونس اهتم بالتدريس وهو أحد حملة العلم إلى المغرب أخذ علومه علومه الأولى عن سلمة بن سعد ثم انطلق مع عبد الرحمن بن رستم إلى العراق ليتلقى مختلف العلوم عند أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي عاش في الفترة (١٤٠ هـ) انظر معجم أعلام الإباضية قسم المغرب الإسلامي مرجع سابق ج ٢ ص ١٣٩.

(٢) يقصد بالطاغية الحجاج بن يوسف الثقفي.

حملة للعلم إلى اليمن

لا يخفى أن عبد الله بن يحيى الكندي^(١) كان من أهل اليمن كما كان أبو الخطاب أيضاً من اليمن ، خرج كل منهما إلى البصرة لتلقي العلم من البطل الحر المخلص لله ولرسوله، المجاهد في الله والمجتهد في دين الله، الذي هو قطب دائرة العلماء أبو عبيدة مسلم الذي خوله الله هدىً أحيا به أرواح الحق في أقطار شتى، وأبان به معالم الدين في نواحٍ عديدة، وكساه من لدنه وقاراً وأضفى عليه من ملابس الإيمان أوفاهها، وجعل توقيره في قلوب أتباعه من نوع توقيير الصحابة لرسول الله عليه الصلاة والسلام ، لاسيما أن هذا كان في وقت اضطهاد الجبابرة لأهل الحق، فإن طغاة بني أمية جعلوا نصب أعينهم الضغط على أهل العلم الذين يحسون منهم النفور وعدم الرضا بأعمالهم، وكان البادئ بذلك معاوية^(٢) الذي أرغم المسلمين على بيعه يزيد ولده وهو المعروف الذي لا يحتاج أن نتحدث عنه، وقد أرغم معاوية أخيار الصحابة على بيعه المذكور بالسيف المصلت على رؤسهم.

ثم جاء بنو العباس على أثر بني أمية فسلكوا الخطة التي رسمها الأمويون قبلهم، ثم زادوا وتشددوا على الناس وأذلوا عباد الله الذين ينكرون المنكر ولا يرضون بغير الحق، فكان أبو عبيدة ذلك السيد البطل العظيم في ملكوت الله عز وجل يلقي دروسه إلى تلامذته الخصيصين به الذين لا يشك في إخلاصهم ولا يرتاب في طاعتهم لله، ولا يرتاب في استجابتهم له، يلقنهم قواعد الدين وروحه الصحيحة وجوهره النقي وخلاصته المقصودة بالذات، ويفتح لهم سبل الأخذ على أيدي الفساق ويرشدهم إلى وجهة السير إلى الله، ويضع لهم الخطط التي يراها تلائم الوقت،

(١) عبد الله بن يحيى الكندي إمام الإباضية في حضرموت أيام الدولة الأموية كان قاضياً لإبراهيم بن جبلة الكندي عامل القاسم بن عمر الثقفي على حضرموت والقاسم عامل مروان بن محمد على اليمن آخر خلفاء بني أمية وتوفي عبد الله بن يحيى الكندي (ت: ١٣٠هـ)، انظر الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام (٢٠٠٢م) بيروت لبنان، دار العلم للملايين ج٤، ص ١٤٤.

(٢) معاوية بن أبي سفيان من بني أمية مؤسس الدولة الأموية وهو أحد كتاب الوحي (ت: ٦٠هـ) تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية بعد ستة أشهر من مبايعته انظر الزركلي الأعلام المرجع السابق، ج٧، ص ٢٦١.

وبيرهن لهم على ذلك بالدليل الذي تعشقه نفوسهم الحرة، وكان كما قلنا إن عبد الله بن يحيى كان من تلامذته، وعندما خرج الخمسة المغاربة كإخوتهم الخمسة المشاركة، وقد زودهم بوجهة خروجهم إلى أوطانهم وبما يعملون به عند استقرارهم ببلادهم، وحرّض عليهم الثبات على تعاليمه الصالحة، وأفادهم أن الحق لا يقوم بغير قائد صالح، وعليهم أن يختاروا للدين فإنه أكبر من أمر الدنيا، وإذا كان الاختيار لأمر الدنيا مما يلزم فكيف بأمر الدين.

قال الإمام السالمي رحمه الله في ترجمة أبي عبيدة عند ذكر حملة العلم^(١): وعن أمره أيضاً نصّب الإمام طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي في أرض اليمن، وجمعت إمارته اليمن والحجاز. وقد أشرنا إلى ذلك فيما سلف من كُتبتنا إشارة خاطفة، ومن حيث إن هذا الإمام كان له تاريخ مجيد ولرجاله الأوفياء الذين قاموا بدولته، وصارعوا البغي حتى أقام الله بهم حجته، وأبان بهم الطريق الذي ينبغي للمسلم أن يسلكه، وإن كرّرت عليهم الدنيا بجنودها، وأقبلت عليهم الأيام بحشودها، فإن الموت لا بد منه وأفضله ما كان في الله، لاسيما إذا رسم للمسلمين الخطة التي ينبغي المضي عليها، فإن طالب الحق قام على بغاة اليمن فقضى عليهم وأوضح للناس الطريق التي يلزم أن ينتهجوها في حياتهم وأرسل عامله البطل الشاري أبا حمزة المختار بن عوف السليمي من أهل الباطنة من عمان من خصوص قرية مجز بكسر الميم وفتح الجيم بعده زاء معجمة من أعمال صحار، كان ممن يملأ العيون روعة ويدهش القلوب هيبة، الذي إذا تكلم خلت الجبال تتصدع أمامه، والبحار تموج حوله، والسيوف تُسل بين يديه، والباطل يذوب لديه كما يذوب الجليد من حر الشمس، وهيبة الحق تهتز لها الرواسي.

(١) نور الدين عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي أحد أعلام عمان علامة ومحقق وشاعر ومؤرخ ولد بقرية الحوقين بالرسناق، يكنى بأبي شيبه (ت، ١٣٣٢هـ) ودفن في بلدة تنوف انظر السالمي، محمد شيبه بن عبد الله بن حميد، **نُحْضَةُ الأعيان بحرية عمان**، ط١ (١٤١٩هـ / ١٩٨٨م) دار الجليل بيروت ص ١٩٣.

قال صاحب معالم الجزيرة^(١): وكل ما نعرفه حتى الآن أن ظهور الإباضية في حضرموت كقوة سياسية ذات شأن بدأ سنة ١٢٩ هـ عندما أعلن عبد الله بن يحيى الكندي المعروف بطالب الحق ثورته على آخر خليفة أموي، كما سبق واستقل بالأمر في حضرموت، واحتل اليمن والحجاز. قال: وتتلخص دعوته في خطبته التي ألقاها في صنعاء عقب احتلالها أي بعد ما احتل صنعاء خطب أهلها خطبة أبان لهم فيها مقصده فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى عليه: إننا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وإجابة من دعا إليهما، الإسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقرآن إمامنا، رضينا بالحلال حلالاً لا نبتغي به بديلاً ولا نشترى به ثمناً قليلاً، وحرّمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا، ندعوكم إلى فرائض بينات، وآيات محكمات، وآثار نقتدي بها، نشهد أن الله صادق فيما وعد، عدل فيما حكم، وندعو إلى توحيد الرب واليقين بالوعد والوعد، وأداء الفرائض والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والولاية لأهل ولاية الله والعداوة لأعداء الله .

هذه هي مهمة هذا البطل الكندي فمتى نسمع خطيباً يقول لنا ندعوكم إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله، وإلى فرائض وآيات محكمات، وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأين نسمعه وفي أي خطبة قالها خطيب غير إباضي؟! فما بال من يدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، يُقاتل ويُقام له في وجهه، ولا تقوم له الأمة مناصرة له على أعداء الله، ولقد تحقق أن الإباضية في حضرموت واليمن هم الأكثرية، ولهم اليد التي تعمل جاهدة لنشر دعوة الحق في ربوع الأرض، وأن طالب الحق أحد رجال الإباضية وعليه المعول في إقامة أعمدة الدين وبناء الكيان الصحيح، وأن اتصاّهم بإباضية البصرة غير مخفي، وأن أبا عبدة العلامة البطل لا يزال يراعى الحركات والسكنات في الأمة، وأن رجال العمل لا يصدرون إلا عن رأيه.

(١) سيعد عوض سعيد بن طاهر با وزير ولد بحضرموت معلم وكاتب وقاض وأنشأ أول مجمع أدبي وله مؤلفات عديدة منها معالم تاريخ الجزيرة العربية (ت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) انظر باكر كر انور سالم رسالة ماجستير بعنوان سعيد عوض با وزير أدبه ونقده.

قال الدكتور عوض في كتابه نشأة الحركة الإباضية^(١): ويبدو أن عددهم أي الإباضية غير قليل فالمدائي^(٢) يذكر أن أبا حمزة المختار بن عوف، وبلج بن عقبة قد قدما في رجال من الإباضية لمنصرة إخوانهم في العقيدة، والمعنى أن الإباضية موجودون في بلاد اليمن، والذين جاءوا إنما جاءوا لمناصرة إخوانهم المذكورين، لأن الحكومة في اليمن إذ ذاك أموية وهؤلاء يحاولون التملص منها أو الانقلاب بها والحلول مكانها لأنها ظالمة.

قال الدكتور^(٣): أما رواية الأزدي فتعتبر أكثر وضوحاً في إشارتها إلى كثرة عدد إباضية البصرة الذين اشتركوا في حركة طالب الحق، وجاء إليه خلق من أهل البصرة، وقد بالغ خليفة بن خياط^(٤) عندما أورد رواية ذكر فيها أن عامة جيش طالب الحق كان من أهل البصرة، قال وأياً كان فإن الصحيح في هذه الروايات أنها كلها تؤكد على أن مجموعة من إباضية البصرة يقودهم أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي، وقد هبوا لمنصرة إخوانهم في حضرموت.

فهذه الروايات توضح قوة الإباضية في البصرة وكثرتهم حتى جاءوا مؤيدين لإخوانهم في حضرموت واليمن، ومما يدل على كثرة الإباضية في اليمن قوله - وهو يذكر طالب الحق : قرر السير إلى صنعاء أي من حضرموت أي بعد ما احتلها وكتب إلى من كان بها، أي بصنعاء من الإباضيين يستنهض همهم ويطلب منهم الاستعداد واليقظة التامة، وهذا يبرهن على كونهم بصنعاء جماعة لها أهميتها وعدداً صالحاً للاعتماد عليه في المهم الذي يحاوله، قال: ويخبرهم أنه

(١) الدكتور عوض محمد خليفات ولد في وادي موسى لواء البتراء الأردن ١٩٤٥م شغل منصب نائب رئيس الوزراء في الأردن عام ٢٠١٢م مؤلف كتاب نشأة الحركة الإباضية. انظر، خليفات، عوض محمد، نشأة الحركة الإباضية، ط١، ص٣، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

(٢) العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني أصلة من البصرة سكن المدائن فنسب إليها (ت ٢٢٥هـ) انظر. الذهبي، عبد الله بن محمد سير أعلام النبلاء، ط١ (١٩٨٥م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج ١ ص ٤٠١.

(٣) الدكتور عوض خليفات.

(٤) خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري مؤرخ ونسابة ومحدث نشأ في البصرة، (ت ٢٤٠هـ) انظر ابن منده، عبد الرحمن بن محمد، المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الناس للمعرفة، وزارة العدل والشؤون الإسلامية، البحرين، ج ٣، ص ٤٠٧.

قادم إليهم، ثم استخلف عبد الله بن سعيد الحضرمي^(١) على حضر موت وسار على رأس ألفين من أصحابه متوجهاً إلى صنعاء نقلاً عن البلاذري^(٢).

قال: ولما علم الوالي الثقفي^(٣) المذكور قرر ملاقاته الجيش الإباضي خارج صنعاء، ويبدو أنه كان مستعداً ومعتداً بقوته وعسكره الكثير، ولم يتخذ الإجراءات والخطط الكفيلة بنجاح حملته، وكان جمع جيشاً عظيماً لما علم بأنباء سير الإباضية إليه، وقد وصف البلاذري جيشه بأنه كان ضخماً ذا عدد كثير وعدة ظاهرة، قيل يبلغ جيشه ثلاثين ألف مقاتل، وعلى كل حال إن قيل إن هذا العدد مبالغ فيه، ولكنه من المفهوم الصحيح أنه كان أعظم من جيش الإباضية، وأكثر عدة هكذا يقول البلاذري في الأنساب، ولكنه هزم المذكور وتفقهقر إلى صنعاء حيث لحق به طالب الحق وهزمه مرة أخرى فهرب إلى بلاد الشام مع بعض جنده، واستولى الإباضية على المدينة.

قال الدكتور^(٤): وتشير المصادر سنية وإباضية وشيعية إلى أن طالب الحق وأعدائه الإباضية قد عاملوا السكان معاملة حسنة، ولم يتعرضوا لأحد بأذى، قلت وهذا شأن الإباضية مع كل الأمم، وفي كل حركة ومع أي خصم لم يعرف لهم ظلم أو عسف أو بغي على أي أمة كانت، وهذا تاريخهم شاهد لهم.

(١) استخلفه الإمام عبد الله بن يحيى الكندي عندما ذهب إلى صنعاء، انظر، التميمي، مراد صالح عوض، تاريخ

حضر موت ط ١، (١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م) مكتبة تميم الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، ص ٢٠٩.

(٢) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري مؤرخ ونسابة من بغداد عاش أيام الدولة العباسية انتقل بين بلاد الشام والعراق، (ت ٨٩٢ م) بالعراق انظر الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، ط ١ (١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) دار الغرب الإسلامي ج ٢، ص ٥٣٠.

(٣) ولما علم الوالي أي صنعاء وهو القاسم بن الفضل بن عمر الثقفي أخذ العلم والحديث من أصبهان (ت ٤٨٩ هـ) انظر الذهبي تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام د. ط د. ت ج ٨ ص ٢٤.

(٤) يقصد الدكتور عوض خليفات.

قال الدكتور: وتورد بعض المصادر الخطبة التي ألقاها طالب الحق في أهل صنعاء، والتي تبين بوضوح بعض آراء الإباضية في تلك الفترة المبكرة، قال: وقد خير الناس فيها بثلاث خصال أيها شاءوا فليأخذوا بها.

الأولى: أن يتبنوا الأفكار الإباضية وآراءها ويجاهدوا مع أتباعها، وفي هذه الحالة يتساوون في الحقوق والواجبات مع إخوانهم الذين سَبَقُوقهم إلى هذا الأمر، ويكون لهم من الأجر ما لأفضلهم، ومن قسمة الفيء ما لبعضهم.

الثانية: من قال بقولهم ولم يجاهد معهم فعليه أن يدعو إلى هذا الرأي بقلبه ولسانه، قال ولم تذكر الخطبة حقوقاً معينة لمثل هؤلاء الأتباع.

الثالثة: أن يلزم من لا يقبل هذين الشرطين الحياد على الرغم من معارضته للمبادئ الإباضية، وفي هذه الحالة لن يتعرض له أحد بأذى، قال وهذا ما عبّر عنه طالب الحق بقوله: ومن كره هذا فليخرج بأمان إلى ماله وأهله ويكف عنا يده ولسانه، فإن ظفرنا لم يكن عرض لنا نفسه ولم يحملنا على سفك دمه، قال ولم تذكر الخطبة حقوق معينة لمثل هؤلاء الأتباع.

فانظر أيها الفطن اللبيب في هذه الخصال الثلاث التي خطها طالب الحق وتصور معانيها، تجد المطيع للإباضية يكون أخاً لهم شريكاً في الرأي والعقيدة وشريكاً في المال والحال، مقبولا مأموناً محترماً شريكاً في المصالح الحيوية، ومن كان مقتصرًا على السكون والدعة غير متصدٍ لداعٍ في الدين وغير قائم بدعوة المسلمين قيام المجاهدين في الدين، ومن لم ير أن يفعل شيئاً من ذلك فهو حر في دينه وماله، محترم في أهله وبيئته لا خوفٌ عليه ولا حرجٌ إلا إذا ظاهر على المسلمين أو واطأ عليهم أو دسّ عليهم، فحينئذ يصير عدواً بهذا الفعل الذي ارتكبه.

قال: وقد قام طالب الحق بتوزيع ما استولى عليه من خزائن وأموال بين الناس في صنعاء وخاصة الفقراء منهم، قلت رأى طالب الحق وأصحابه رحمهم الله أن تلك الأموال جبيت من الناس على غير الوجه المشروع، ولا يعرف ربها لاختلاطها كثرة وقلة وحلا وحرمة، وأن مثل هذا

فمرجعه فقراء المسلمين حيث يصير مجهول الأرباب، ونزّه نفسه عن أن يتولى شيئاً من محصول الظلم والجبروت، ولا زال أئمة الإباضية على وتيرة النزاهة في الحال والمال، وفي كل الأعمال.

والحمد لله الذي جعل النزاهة للإباضية شعاراً يعترف به عباد الله، ويشهدون به يوم لا يغنى مال ولا بنون إلا من رحم الله.

ونحن هنا لا نريد ذكر تاريخ الإمام طالب الحق عبد الله بن يحيى وحزبه، ولا ذكر أعماله وحروبه وتاريخ دولته، وما كان منه وما كان عليه، فإن ذلك شيء يطول وله تاريخ حافل كفيل بكل ما له به تعلق، وإنما أردنا أن نذكر وجود الإباضية في هذا الطرف ليعلم أن الطرف اليماني كان في عهده الحديث القريب من عهد النبوة إباضياً، وأن معنى الإباضية هو الشائع فيه عهد الحق وإن طرأ عليه بعد ذلك ما طرأ، فإن العهد الإباضي هو الذي عليه المعول، وإن من حقنا ذكر ما كان للآباء والأجداد وأهل ملتنا من شأن، وإن أمر الدين من أهم الأمور .

مشاهير الإباضية في اليمن

كان الإباضية كما قلنا في اليمن وحضرموت هم الأكثرية التي هي الحجة في الدين، ومنهم أبرهة بن الصباح الحميري^(١) كان من قادة الإباضية، ولما هُزم الإمام طالب الحق بين مكة وصنعاء، وكان توجهه لحرب الشاميين الذين تعرضوا لأبي حمزة، فالتقى بعدوه في هذا المكان فكانت الدائرة عليه، وقتل معه من إباضية اليمن عدد كثير.

ومن الإباضية يحيى بن عبد الله بن عمرو بن السياق الحميري من القادة أيضاً بايعه الإباضية إمام دفاع، وقتل أيضاً في عدن إذ التجأ إليها وهاجمه العدو فيها، وتغلّب الجيش الأموي على اليمن وفرّ بقية الإباضية إلى حضرموت وارتفعوا في داخلتها، وقُتل الإباضية في مكة مع

(١) أبرهة بن الصباح الحميري شاعر وقائد في جيش طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي الذي أرسل إلى مكة سنة ١٣٠هـ (ت: ١٣٠هـ) في مكة انظر الشماخي أحمد بن سعيد كتاب السير د. ط ١٩٨٧ م ج ١ ص ٩١.

عالم مكة أبي الحر علي بن الحصين^(١) وأربعمائة من الإباضية، واستعد الإباضية في حضرموت للقاء الجيش الأموي المنتصر عليهم .

قال الدكتور^(٢): واستعد الإباضية لهذا اللقاء المرتقب وتجمعوا من أنحاء مختلفة من حضرموت، والتف معهم كندة ونهد وعقيل وهمدان^(٣)، واجتمعوا عند عبد الله بن سعيد الحضرمي الذي اتخذ شبام^(٤) قاعدة له، وملاً الإباضية حصونهم بالمؤن والطعام والعتاد، ثم ساروا للقاء الجيش الأموي خارج حصن شبام حيث دارت بين الطرفين معركة طويلة النهار دون نتيجة حاسمة، وضايق القائد الأموي المسمى عبد الملك^(٥) الإباضية واحتل حصن شبام، واستولى على الذخيرة التي فيه، ولكن كل ذلك لم يقضِ على حركة الإباضية، بل استرسلوا لقتال عنيف، بل استطاع الإباضية إرجاع قواهم بعد ذلك كله، فحاصروا القائد المذكور أربعة عشر يوماً استطاع مصالحتهم، أي إباضية حضرموت ورد عليهم ما عُرفَ من متاعهم المنتهب عليهم، وولى على حضرموت رجلاً باختيارهم ورضي منهم بطاعة اسمية، ثم خرج إلى مكة ليتأسس موسم الحج فلحق به الإباضية فقتلوه في الطريق دون مكة وقتلوا صحبه انتقاماً بمن قُتل منهم.

والمستفاد من هذا أن الإباضية في اليمن لها حركة هامة جداً ما زالت مع الغزاة في صراع، وما زالت حضرموت وتوابعها وصنعاء وتوابعها إباضية زعاماً وشعباً، ولم تؤثر الغزوات والحروب الجائرة على إباضيتهم إلى منتصف القرن الرابع الهجري، ولما أراد الله أن يرفع يده عن هذه الأصقاع سلط عليها الجبابة والجورة الظالمين، فقصوا على الإباضية بأعمال لا يرضاها الله ولا رسوله، وما

(١) عالم وداعية، من رواد الحركة الإباضية في الحجاز ومن رواة الحديث (ت ١٣٠ هـ) دفن في مكة انظر، البخاري،

محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير ط. د، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد ج ٦، ص ٢٦٧.

(٢) المقصود بالدكتور عوض خليفات.

(٣) قبائل عربية قديمة عاشت في اليمن، انظر، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل، ج ٢، (١٣٨٧ هـ /

١٩٦٧ م) القاهرة، دار المعارف، ج ١، ص ٦١٨

(٤) شبام بلدة في اليمن تقع في حضرموت شرق اليمن فهي مدينة مسورة من الطين تعود إلى القرن السادس عشر انظر،

الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ط ١، (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) دار الحكمة اليمنية، ص ٤٤٢.

(٥) عبد الملك بن مروان بن الحكم أحد حكام بني أمية ولد في المدينة (ت ٨٦ هـ) دفن في دمشق، انظر، عبد الحليم

عويس، بني أمية بين السقوط والانتحار، ط ١، القاهرة، مصر (٢٠٠٢ م) ص ٢٥.

كانت للإباضية زعامة جائرة في أي وقت من الأوقات، بل كانوا إذا أمكنتهم الفرصة عمدوا إلى أفضل رجالهم وأكمل علمائهم وأخيارهم فبايعوه على طاعة الله وطاعة رسوله، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأقاموا به منار الحق وأعانوا الضعيف وأضعفوا القوي، واحتقروا ما عظمت الجبابة وعظموا ما حقرت، وأعادوا الشريعة السمحاء في مجراها الطبيعي وبنوا المساجد وأقاموا الجماعات والجمعات، وأصلحو الأمة وذلك دأبهم في كل أوقاتهم وكل أزمنتهم وفي كل مكان ينزلونه.

وهذا الدكتور عوض يقول: وفي أواخر العقد الثالث من القرن الثاني للهجرة استغل مشايخ الإباضية المشاكل التي واجهتها الدولة الأموية وأوعزوا إلى أتباعهم لإعلان الإمامة في بعض المناطق، واستطاع الإباضية تأسيس إمامة إباضية في كل من حضرموت واليمن وعمان. ولكن أعداء الحق يسوءهم قيامه ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾^(١) وما زالت بلاد اليمن وحضرموت يشملها اسم الإمامة طيلة العهود الخالية تبعاً لعمل الصحابة رضوان الله عليهم، فإنه لما مات النبي عليه الصلاة والسلام لم يقولوا انتهت النبوة وانتهى الأمر، بل أقاموا أبا بكر رضي الله عنه إماماً لهم عاملاً بما جاءت به النبوة تابعاً لأوامرها قائماً بما قامت به الأمة، محافظاً لسيرتها، وبذلك لم يُفقد من النبي عليه الصلاة والسلام إلا شخصه الكريم ونزول الوحي بعده، ثم لما دنت وفاته رحمه الله أقاموا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصار مسيرة صاحبه وأعطى القوس باريها، وأجرى الأمور في مجاريها .

ولما حضر أجله بايع المسلمون عثمان بن عفان على ما بويع عليه من قبله، وهنا بدأ انتقاض صرح الإمامة حين وقع الخلل في حائطها، وتصدع ذلك البناء وانها، ثم بايعوا علي بن أبي طالب وقام حد طاقته حتى عصفت به رياح زعازع^(٢) زعزعت الإمامة وقلبتها رأساً على عقب، وتأخر ذلك المسير الراشد ولكل شيء نهاية.

(١) سورة الزخرف ٧٨

(٢) الرياح الشديدة انظر المعجم الوسيط، ط ٢، دار الفكر بيروت، ص ٤١٨.

وبايع فريق من المسلمين الحسن بن علي^(١) فألقاها في بلعوم معاوية يلعب بها كيف شاء، ثم بايع المسلمون أعني الإباضية فقط إماماً لهم، ثم استمروا في عهودهم على ذلك منذ ذلك العهد، وإنه لم يُعرف في أمةٍ من أمم الإسلام بعد ذلك إلا الملك العضوض والسلطان المتغلب على الأمة الإباضية، فإنهم بايعوا أئمة بعمان وبحضرموت واليمن و المغرب، ولم يُعرف هذا الحال في غيرهم من أمم الإسلام ، بل الموجود فيهم الرضوخ لطاعة الظالم جار أم عدل، وأصبح عمل الصحابة ملقى في الحضيض وأمر محمد عليه الصلاة والسلام يتلاعب به السفهاء والأوغاد، وأي سفه أكبر من إباحة حرم رسول الله بمرأى منه ومسمع، ثلاثة أيام تحتك فيها الحرم وتداس فيها كرامة النفوس الكريمة، وتطأ أقدام الفساق على هامات أهل الحق، ويقا تل الحق حتى يقتل والحق معه، ويؤيد الظالم وهو على ظلمه.

وهكذا وما زالت إمامة حضرموت تابعة لإمامة عمان وما زالت إباضية عمان تؤيدها على أعدائها إلى آخر عهد من حياتها، وقد كتب الله على الدنيا الزوال وعلى أيامها التداول، ومن المحال دوام الحال والإباضية أصبحت في نواحي اليمن بعد ذلك العهد الزاهر لا تُعرف، وانمحت رسومها وبادت رجالها وتقلص ظلها، بل من أغلب بلاد الله بعد ما كان للإباضية عدة أئمة في حضرموت وفي اليمن فإنهم جملة آخرهم الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن قيس رحمه الله^(٢)، وهو صاحب الديوان الموسوم بالسيف النقاد، وهو عنوان حماسة ذلك الإمام الهمام البطل المقدم، فرحم الله أولئك الأئمة ورضي عنهم، فإنهم بذلوا أرواحهم قرابين لله عز وجل ومضوا تحت ظلال السيوف في طلب مرضاة الله جل شأنه.

(١) الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، خليفة المسلمين بعد أبيه علي بن أبي طالب (ت ٥٠ هـ) دفن في البقيع وهو سبط الرسول صلى الله عليه وسلم، انظر ابن كثير البداية والنهاية، ط ١، (١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ج ٨، ص ١٤.

(٢) إبراهيم بن قيس بن سليمان الهمداني الحضرمي عاش في القرن الخامس الهجري إمام وشاعر وفقهه (ت ٤٧٥-٥٠٠ هـ) انظر الحضرمي، محمد بن سليمان، المشرب العذب، د. ط، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء (٢٠٢٠ م) ص ٣٢.

لقد مُني الإسلام بمصائب هامة وهي الخضوع للظالم على ظلمه والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»^(١)، وبُذِلَ حكم الله عز وجل الذي شرعه لعباده بالقوانين الوضعية، والسلطان الحقيقي هو الواحد القهار، وبذلك رفع الله عونه ونصره عن المسلمين بعد ما كان ناصرهم وهم قلة، وكان ناصرهم وهم على خلو ذات اليد، ولما رفع الله عنهم يده انهارت صروحهم وتفرق جمعهم وتمزق شملهم ونزلوا إلى الحضيض، وكانوا سادة العالم وكانت الدنيا من أجلهم مملوءة سروراً وتمرح بهم مرحاً وهم على شظفٍ من العيش، والله في خلقه أسرار، ولا شك أن إعانة الظالم على المحق فساد عظيم، والله لا يرضى من عباده الفساد في ملكه.

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الجهاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ج ١ ص ٢٠٩، رقم الحديث ١٧٠٧ .

الإمام عبد الله بن إباح التميمي^(١)

لا يخفى أن الإمام عبد الله بن إباح بن تيم اللات بن ثعلبة من بني مرة بن عبيد رهط الأحنف بن قيس آل مقاعس التميمي، كان من أهل العراق جاء إلى الإمام جابر بن زيد لأخذ العلم عنه، وكان يناظره في أموره وفي مهماته الدينية وفيما يأتي منها وما يذر، وكان من أتباع أبي الشعثاء، وهو تابعي أيضاً فإنه أدرك كثيراً من الصحابة رضوان الله عليهم، ولا يخفى أن عبد الله بن إباح الذي انتسب إليه رضوان الله عليهم.

ولا يخفى أن عبد الله بن إباح الذي انتسب إليه هذا الجيل من أمم الإسلام، وشاع بينهم شيوعاً سريعاً باسم الإباضية نسبة له إلى إباح والد عبد الله، وكان إباح المذكور أفقه من عبد الله وأعلم منه، إلا أن عبد الله كان أثقل على زعماء الباطل من الصخرة، وكان لا يبالي برد الباطل على صاحبه ولا يحايي في الدين ولا يأتي أبواب الأمراء الذين تسلطوا على الأمة بالجبروت، وكان له من عشيرته خيرٌ منيع وركنٌ رفيع لم يجسر أحد على الخط من قدره، فإنه كان مقدماً لا يراع ومنهما ما لا يرتاع يقوم في وجه الغي غير خائف ولا وجل

﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾^(٢)

والأحنف بن قيس مع رهطه كان يداري معاوية ويتقيه نظراً إلى دنياه التي يطمع الأمراء فيها، بخلاف عبد الله بن إباح مع عبد الملك وأعوانه، مع أن سطوة عبد الملك على الناس أجراً من معاوية، إذ كان معاوية جديد عهد بسيرة الخلفاء الأربعة، أما عبد الملك فقد تجددت به أئمة الملك وسطوة السلطان، ومع ذلك يراعي عبد الله ابن إباح وهو لا يداريه ولا يجاريه، بل يردّ عليه أعماله ويتباعد منه، فلذلك شاع له صيت انضوى تحت جناحيه هذا الجيل فأطاق الاسم عليه فصار علماً على هذه الأمة المسماة الآن بالإباضية، بخلاف بقية المذاهب فإنها انتسبت إلى علماء أخذت بأقوالهم وترك ما سواها، وبذلك عُرفت، وابن إباح من أبطال العلم الذين شهد لهم التاريخ بما لم يشهد به لغيرهم.

(١) عبد الله بن إباح المقاعسي المري التميمي أحد أئمة الإباضية الأوائل عاش في القرن الأول الهجري (توفي سنة ٨٧ هـ)

انظر، السعدي فهد بن علي معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية قسم المشرق ط ١ مكتبة الجيل الواعد ١٤٢٨ هـ /

٢٠٠٧ م ج ١ ص ٢٣٦ و٢٣٧.

(٢) سورة هود ٩١

مركز المذهب الإباضي

لا يخفى أن مركز المذهب الإباضي كان بالبصرة حيث نبت بها وانتشأ فيها وتفرع منها وامتد إلى أرجاء العالم الإسلامي، فاتصل بعمان القريبة من البصرة بغاية السرعة، وهوت إليه من عمان أنجم نيرة وأعلام خيرة وأبطال تحب الإيمان، وتحافت إليه أهل الخير من كل جهة، وقامت له دعاة تدعو المسلمين إلى اتباعه والعمل بمقتضاه، تريد بذلك وجه الله عز وجل لا تخاف لومة لائم حتى رسخ في نفوس المؤمنين، وقر على دعائم الحق المبين كما امتدت له أركان إلى المغرب السامي بواسطة حملته الخمسة زملاء العمانيين الخمسة، فقامت له بالمغرب دول لها أهميتها ولها عظمتها برجال أبطال وأئمة إقبال، عرفوا الحق فاتبعوه وعلموا الواجب فامتثلوه، ورأوا جور الظلمة وعتاة الأمة فقاوموهم، فكانوا في جبهة الدهر غرة مشرقة، وفي سماء الإيمان الأنجم الساطعة، صارعوا الباطل كلما ظهر، وناصروا الحق من أين أتى، لا يرجون على ذلك ثواباً إلا من الله، باعوا نفوسهم بأعلى الأثمان عند الله فوققهم الله ومضوا إليه تحت ظلال السيوف، وعلى حصى الأرض تسيل دماؤهم وهي بعين الله، والخور العين تصفق لها فرحاً بها، إذ كان أهلها رجال الله. وكذلك امتد المذهب إلى اليمن ونواحيها بحملة العلم من القدوة الصالح أبي عبيدة الرضى، وإلى خراسان فكان لرجالها الشأن بين تلك الأصقاع، وإلى مصر كنانة الله في أرضه، وإلى الجزيرة العربية والحرمين الشريفين برجال الإباضية الذين هم رحمة الله في أرضه، وحجته على عباده.

ولا ضير فهم الأئمة المؤمنون وهم الهداة المخلصون الذين تحيا بهم الأرض وينبت بهم الزرع ويحفل بهم الضرع وتسعد لهم الحياة وتعتمر بهم البلاد، وتبتهج بهم العباد وتسكن إليهم النفوس، ولما رأت الدول التي تميل إلى الملك العضوض والسلطة القاهرة التي لا تزال أهميتها في الاستيلاء على الناس بالقهر والغلبة، عادت هذا المذهب وتألبت عليه وحاربت في كل أنحاء العالم الإسلامي، لأنه يخالف مبادئها ويصر على أن يكون عمرياً خالصاً وهي ترى أن تكون أموية أو هاشمية أو قيسرية أو كسروية، فكان ذلك هو الفارق بينها وبينه ولا شك أن النفوس غالباً تحب الترفه والرياش الحسن.

والمذهب الإباضي يجب أن يكون على نهج الخلفتين لا قرابة عنده إلا بالحق ولا بعد لديه إلا بالباطل كما كان الصحابة رضوان الله عليهم، يجب أحدهم قتل أبيه على الإسلام ويفرض لأحدهم في بيت مال المسلمين الشيء الضئيل مما تقوم به الحياة، وما عداه فليبت المال لقوة الدولة وليس للأمير أكثر مما للمأمور، فإن ذلك على الأقل يثير الحجب في نفوس الأمة، وإذا تخرجت الأمة وتأثرت وبقي ذلك في نفوسها أورثها داء عقيماً قد لا يكون له علاج، أما المساواة فهي ثورث الأمن والاطمئنان لأنه إنصاف ومع الإنصاف تسكن النفوس وترتاح وتطول قناتها.

والمذاهب المعادية للمذهب الإباضي تناصرها الدول التي تتمذهب تمذهبها، وتلك الدول هي التي ترفع من خسيصة مذهبها على الرغم من أن تكون ضداً له في حال من الحال، والحكومات التي تؤيد مذهبها ترغم الناس على اتباعه حقاً كان أو باطلاً، فيقوى بذلك وتخضع له الناس حتى يألفه السواد الأعظم، وبذلك يقضى على المذهب الإباضي المهان المستضعف، ومن تأييدها للمذهب نشر مؤلفاتها وإرغام الناس على العمل بما فيها، فكم جلد العلماء ونكل بهم وقتلوا على عدم القبول لما جاء فيها.

فهذا أحمد بن حنبل جلد مرات على مسألة خلق القرآن، وهذا أبو الشعثاء وأبو عبيدة كم عاشا في المغارات على غير جرم أو ذنب إلا كونهما مخالفين لغيرهما، وكذلك بقية العلماء الذين عرفوا في التاريخ الإسلامي لم ينج منهم من الهوان والعذاب إلا من شاء الله، وإرغام أهل الحق و تأييد أهل الباطل من أكبر الدواهي في اعتبار أهل العقول، ولم يكن للمذهب الإباضي مناصر إلا الحق الذي يشع من خلال ثناياه حين يرفع عقيرته إلى الله فيقيم له الله أقواماً من رجال الدين من يؤيده و ينصره ويجدد معالمه، فلا ناصر له إلا الله ولا مؤيد له سواه، فذلك تقلص ظله من العالم الإسلامي إلا ما شاء الله، وارتفع من الأراضي التي كان انتشر فيها، والله أمر هو بالغة، وحكم هو نافذه، وقد تمت به حجة الله على عباده، فإن الله أوحى بدينه إلى عباده ليناصروه ويؤيدوه ويفدوه بالأرواح، ويقوموا بواجباته رغم أعدائه، فإذا ضيعوه فقد وقعوا في سخط الله عز وجل إن الله لا يغير ما يقوم حتى ولما أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، ولم يتركها يغيروا ما بأنفسهم

كسروية وقيصرية إنما ذلك من رحمته تعالى على عباده ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾^(١)

من الله وبقاء هذا المذهب على النهج الصحيح رحمة من الله لعباده، فإنه مذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحديث الافتراق يؤيد فإنه ما جاء مذهباً مستحدثاً وإنما جاء مذهباً متأسلاً على القواعد الصحيحة، مدعماً بالأصول الواضحة الرجيحة إذا تتبعه ونظر إليه بعين الإنصاف لم يجد فيه ما يخالف الهدي النبوي، وسوف ننقل لك ما يقوله أهل الحق فيه وما لدى أهل المذاهب الأخرى فيه أيضاً.

ما يقوله علماء الإسلام في المذهب الإباضي

اعلم أن ما يقوله علماء الإسلام في المذهب الإباضي من الحق ومن القرب منه، ومن أصح ما قيل: إن الإباضية من أصدق فرق الإسلام يوجب عليهم اعتناقه واتباعه إن لم يغلب عليهم الهوى، أو يكون الحرمان مانعاً لهم أو التوفيق نائباً عنهم، وما قيل قديماً ربما قيل فيه من تغيير أو تبديل، أو لا يعرف حال القائل وما كان من أهل العصر فيكون كالمحدث الحالي.

هذا العلامة الجليل عز الدين التنوخي^(٢) عضو المجمع العلمي يقول قولاً صريحاً صحيحاً لا يبالي بأهل مذهب للمسلمين أياً كان، بل يقول المذهب الإباضي هو الحق، وإذا كان هو الحق فالحق يجب قبوله ويجب اتباعه وطاعته، قال ذلك إجمالاً وتفصيلاً على رؤس الملاء، وقد حُقق المقال عن الإباضية في عدة مواقف، واعترف بصحة مسنده وأنه الصحيح، وإذا كان مسندهم

(١) سورة الرعد ١١

(٢) علامة لغوي سوري، وكاتب صحفي قومي باحث وشاعر وأحد أعلام الأدب وعضو في مجمع اللغة العربية بدمشق بسوريا (ت: ١٩٦٦م) انظر الكيالي، سامي **الأدب العربي المعاصر في سورية**، ط ٢، دار المعارف المصرية، مكتبة الدراسات الأدبية، ص ٢٣٧.

صحيحاً كان عملهم صحيحاً ، لأنهم بنوه على صحيح ، وما انبنى على صحيح فهو صحيح من غير شك، ومعنى صحيح أي حق والحق هو الذي يجب قبوله واتباعه، ومن لم يقبل الحق فهو كافر، فإن الله أمر بالحق ودعا إليه .

قال العلامة حسن السندوبي^(١) محقق البيان والتبيين للجاحظ: المذهب الإباضي وأهل هذا المذهب من أفاضل أهل القبلة ومن ينفرون من البدع التي ليست من الدين في شيء، قلت: هذا نص صريح في تصحيح مذهب الإباضية، قال ومن هنا يتهمهم بعض المسلمين بالتشدد وبعدهم مسايرتهم للتقدم، بل يرمونهم بما هم برآء منه، قلت: إن الله ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾^(٢) إنما يرمونهم حسداً من عند أنفسهم كأنما يُشير إليهم قول القائل:

حسدوا الفتى إذا لم يبالوا سعيه فالقوم أعداء لهم وخصوم^(٣)

قال^(٤): وقد كنت خدعت بقولهم أي قول خصوم الإباضية فيهم فرددت مجمل ما يتهمونهم به، ثم تبين لي اليقين فيهم فعلمت أنهم من خيار المسلمين، ومن يرجعون في كل أمورهم من عبادة ومعاملة إلى الكتاب والسنة، والمعنى أنهم لا يعملون بما يخالف الكتاب والسنة، وهذا تصحيح لمذهبهم وإثبات للحق فيه .

أما السيد مصطفى بن إسماعيل المصري^(٥) الذي وفقه الله لاعتناق المذهب عملاً بالحقائق التي تلقاها بباعث سماوي، فصار ينافح عن المذهب ويكافح عنه، وأنشأ مجلة ضمنها النصائح للملوك والأمراء باتباع المذهب الإباضي، واعتزل قومه وتباعد منهم ورد عليهم كل ما يرمون به

(١) حسن أحمد محمد السندوبي عاش في القرن العشرين صاحب جريدة الثمرات كاتب وأديب ومحقق مصري (ت ١٩٢٣م) انظر الكطراي، عبد الأمير مفتن معجم البابطين د. ط .

(٢) سورة غافر ١٩

(٣) ابيات لأبي الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو ولد أيام النبوة انظر الذهبي شمس الدين سير أعلام النبلاء ط ٣، (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م) مؤسسة الرسالة ج ٤، ص ٨٢.

(٤) يقصد العلامة حسن السندوبي.

(٥) من علماء غير الإباضية تحول إلى المذهب الإباضي (ت ١٩١٦م) انظر، السيد، فؤاد صالح ، معجم السياسيين المتقنين في التاريخ العربي والإسلامي ، د. ط ، دار المناهل للطباعة للنشر والتوزيع.

المذهب الإباضي من سوء، وحاولوا رده عنه، فقال: هيهات الرجوع عن الحق فالتحق به كثير من أقاربه وأخصائه، وقامت له كتلة ضربت معسكرها خارج مصر.

ومن حيث إن رجالاً من فرنسا جاؤوا الإباضيين أيام احتلالهم للمغرب وبحثوا الأديان بحثاً دقيقاً ودرسوها درساً معنوياً قرروا أن نقاوة الدين الإسلامي لا تنحصر إلا في مذهب أتباع ابن إباض، وأنت خير أن حديث الافتراق^(١) الذي رواه أئمة الحديث ينص نصاً صريحاً أن الناجية من الفرق واحدة فقط، ونحن لا نحتج على غيرنا بمقال علمائنا، إذ ربما يقول قائل إنهم متعصبون لمذهبهم، ولكننا نحتج بما يقوله علماء المذاهب الأخرى.

قال الزبير بن علي الأصغر^(٢) من أهل عظيم أباد من أرض الهند: الأصالح والأسلم ما عليه الإباضية. وقال عبد الرازق البغدادي، من أهل العلم في أول هذا القرن: إن الإباضية أقرب الفرق إلى الحق وهكذا غالب أقوال المطلعين على أصول المذهب وفروعه والعارفين بمقاصد علمائه لا تزال عباراتهم كما أشرنا إليها سابقاً، منهم من ينسب الإباضية إلى أهل الحق، ومنهم من يضيفهم إلى القرب منه، وهكذا، ذلك لأنهم لم يجدوا بُدّاً من قول الحق فيستترون بمثل هذه العبارات.

وقال صاحب كتاب المذاهب الإسلامية المصري^(٣): الإباضية أتباع عبد الله بن إباض وهم أكثر الخوارج اعتدالاً، وجعل الإباضية من الخوارج كالشيء المتقرر لقصورهم في تحقيق الحقائق التاريخية والعقائدية، ولا يضر الإباضية ذلك فإن الجهل فضحية المتحدث به، وقوله أكثرهم اعتدالاً شهادةً منه لهم رغم ما يقول القلم الطاغوي الذي لا يقف عند الحقائق بأصل، قال:

(١) اخرج الترمذي (٢٦٤٠) وأبو داود (٤٥٩٦) في السنن عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة} حديث (تفرقت أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة) سنن ابن ماجه باب افتراق الأمم ج ٢، ص ١٣٢٢.

(٢) رجل أديب من بلاد الهند انظر، السلمي، عبدالله بن حميد تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ن د. ط ، مكتبة الاستقامة، ج ٣ ص ٣٣٠.

(٣) محمد أحمد مصطفى أحمد أبو زهرة عالم ومفكر وباحث مصري (ت ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م) انظر، أبو زهرة ، محمد، زهرة التفاسير ، دار الفكر العربي ج ١، ص ٣.

وأقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيراً، فهم أبعدهم عن الشطط والغلو، وهذه الجملة تنير الطريق لمن ألقى السمع وهو شهيد فالإباضية أكثر اعتدالاً وأقرب إلى الجماعة الإسلامية تفكيراً وأبعدهم عن الشطط والغلو، إلى أن قال: وقد اقتبست القوانين المصرية في المواريث بعض آرائهم، ثم قال عنهم: وجملة آراء الإباضية تنص أن مخالفهم من المسلمين ليسوا بمشركين.

قلت: نعم لأنهم يقولون لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قال ولا مؤمنين أي الإباضية يقولون لمخالفهم مسلمين لا مشركين.

قلت: لقد خرجوا من الشرك بلا إله إلا الله محمد رسول الله، وخرجوا عن المؤمنين بفعل المعاصي، فإن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن »^(١) وذلك فرع على قوله عز وعلا :

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(٢)

والمعنى قولوا إنا مسلمون بقولكم لا إله إلا الله محمد رسول الله، أما الإيمان فلا، لأنكم تفعلون ما لا يرضاه، فأنتم باعترافكم بوحدانية الله حين قلتم لا إله إلا الله محمد رسول الله، فبهذا أسلمتم فحرمتم دماءكم وأموالكم إلا بحقها وحسابكم على الله، إما عفو وإما عقاب. وهذا المبدأ هو الذي حيّر الكثير من أهل المذاهب وتركهم لا يهتدون طريقهم، لأن الكفر معهم الشرك وجهلوا كفر النعمة أصله وفرعه، فأصبحوا في هوة لا نجاة لهم منها، ولم يفهموا أن الله خلق لهم عقولاً وخاطبهم بتكاليفه بها وأنها نعمة عظيمة كفروها حين تعدوا حدود الله بارتكاب

(١) الربيع بن حبيب ج ١ ص ٣٤٠، والبخاري، لا يشرب الخمر، ج ٨، ص ١٥٧، ومسلم، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، ج ١، ص ٧٦، وأبي داود باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ج ٤ ص ٢٢١، والترمذي باب لا يزني الزاني وهو مؤمن ج ٥ ص ١٥، والنسائي تعظيم السرقة ج ٨ ص ٦٤، وابن ماجه باب النهي عن النهبة ج ٢ ص ١٢٩٨.

(٢) سورة الحجرات ١١

(٣) حكم مرتكب الكبيرة عند الإباضية إذا أطلقت كلمة الكفر على الموحد فالمقصود بها كفر النعمة لا كفر الشرك فهم لا يحكمون على مرتكب الكبيرة بالشرك انظر أبو زهرة محمد أحمد، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية د. ط دار الفكر العربي القاهرة ص ٩٧.

ما حرّم عليهم، وكان من واجب من أنعم الله عليه بنعمة العقل وجعله الفارق بينه وبين غيره من الحيوان أن يكون واعياً وأوامر الله واقفاً عند حدوده لا يتعدها قيد شعرة.

قال الشيخ المصري^(١) حاكياً عن الإباضية: إنهم يسمون مرتكب الكبيرة كافر نعمة لا كافراً في الاعتقاد، وقد بينا لك تحقيق المقام قال الشيخ: وذلك لأنهم لم يكفروا بالله، قلت: لو كفروا بالله أو برسله أو بكتبه أو بشيء من ذلك لكانوا مشركين، والمشرک حلال الدم والمال لا يزواج ولا يناكح ولا يمنح حقوق المسلمين العامة كالصلاة عليه إذا مات ودفنه في مقابر المسلمين، وكالولاية له ونحو ذلك من الحقوق مما هو بعيد منه في حكم المسلمين بُعد الثريا من الثرى.

قال الشيخ: صاحب المذاهب الإسلامية حاكياً عن الإباضية^(٢): يقولون إن مخالفهم لم يكفروا بالله لكنهم قصّروا في جنب الله، ويقولون دماء مخالفهم حرام ودارهم دار توحيد وإسلام، ثم قال: ولكنهم لا يعلنون ذلك فهم يسرون في أنفسهم أن دار مخالفهم ودماءهم حرام.

قلت: لا أصل لهذا الزعم فإن الإباضية ما يروونه حراماً لا يخفونه ولا يكتُمونه، بل يصرّحون به صراحاً لا هوادة فيه، وقوله: إلا معسكر السلطان وكلهم يتداولون هذا التعبير قلت: فلعلهم يروونه أقيم بيت مال المسلمين كالحصون والقلاع ونحوها، فإنما تبنيها الملوك والسلاطين بيت مال المسلمين، وإذا كان الأمر كذلك فلا جرم على الآخذ من بيت مال المسلمين، هذا على فرض صحة ما يقولون.

وقوله: عنهم أي الإباضية لا يحلون من غنائم المسلمين الذين يحاربون إلا الخيل، وكل ما فيه من قوة في الحروب هذا خطأ فاحش لا يليق بمن يتسم بالعلم أن يقول إن الإباضية يحلون ذلك، نعم إن كان السلاح أو الخيل من بيت المال سبيلهما سبيل بيت المال، وأما خيل أهل القبلة وسلاحهم فلا يحل من ذلك شيء أبداً لا قليلاً ولا كثيراً، وإنما يجيزون الاستعانة بذلك على حربهم إذا كانت في المسلمين حاجة إلى ذلك، وجاز إتلاف خيلهم بالقتل وسلاحهم

(١) الإمام محمد أحمد مصطفى أبو زهرة.

بالكسر والحرق، وبأي نوع من أنواع الإتلاف، لأن ذلك من نوع كسر قوتهم كقطع نخل بني النضير وقطع شجرهم وتدمير منازلهم، قال: ويردون الذهب والفضة، قلت: ذلك دليل على نزاهتهم فإن الذهب والفضة هما المطموع فيهما طبعاً، قال: وتجوز أي عند الإباضية شهادة المخالفين ومناكحتهم والتوارث معهم، قال: ومن هذا كله يتبين اعتدالهم وإنصافهم لمخالفهم.

قلت: وبهذا وأمثاله يقول علماء الإسلام الذين يقاربون الحق ويظهرون وميضاً من ضيائه، وفي الغالب أعداء الحق وهم الأكثرون لا يرون إلا كتمان حقائقه ومحو رسومه، وللناس أهواء تتحكم عليهم، ألا ترى ابن الصغير المؤرخ المغربي^(١) يذكر بعضاً من الحق عن أئمة الإباضية، ويشهد لهم بأنهم على الحق في أفعالهم ويعترف لهم بالعدل والإنصاف، ومع ذلك يعلن عداوتهم كما أعلن أناس عداوة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهم يعلمون أنه نبي الله عليه الصلاة والسلام.

(١) ابن الصغير هو مؤرخ الدولة الرستمية عاصر أواخر الرستميين، وذكر أنه رأى الإمام أبا اليقظان بن أفلح (٢٦١-٢٨١هـ)، انظر، اخبار الأئمة الرستميين لأبن الصغير، تحقيق محمد ناصر و إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، ص ١٠.

ويكفيها في مثل هذه المقامات أن نشير إلى الأحوال ولو من بعيد، ونتحدث عن المذهب وأصوله وفروعه، وعن رجاله وعقائده، فإذا وقف على ذلك عاقل يلتمس الخيرة لنفسه فهو أملك لأمره، والله كلف عباده اتباع الحق، لا نقول في أي مذهب من مذاهب المسلمين شيئاً يجرح حاشية أو يؤثر على نفس ما، ونكل أمور الخلق إلى ربهم، فإن الله عز وعلا يقول لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾^(١) ويقول له: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٢) وفي الحديث: «إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع قدرته»^(٣) الله وهو الحفي بعباده والرؤف بهم.

تم الجزء المحقق

(١) سورة الأحقاف ٩

(٢) سورة القصص ٥٦

(٣) صحيح مسلم، ٣ باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء، ج ٤، ص ٢٠٤٥، وسنن ابن ماجه ١٣ باب فيما

أنكرت الجهمية، ج ١، ص ٧٢.

الخاتمة

النتائج:

- ١- تحدث المخطوط عن الصدر الأول لرجال الإباضية.
- ٢- تناول هذا الكتاب نشأة المذهب الإباضي في الصدر الأول من الإسلام وذكر الأحداث التي وقعت أيام الدولة الأموية والدولة العباسية.
- ٣- ذكر الشيخ سالم بن حمود السيابي بعض الكتب التي اعتمد عليها في المخطوط.

أهم التوصيات:

- ١- تتبع ودراسة حياة الشيخ سالم بن حمود السيابي وكتابتها في كتاب مستقل.
- ٢- إخراج مخطوطاته وتحقيقها وطباعتها لينتفع الناس بعلمه.
- ٣- أوصي الباحثين بتكملة تحقيق كتاب طلاقات المعهد الرياضي في طبقات المذهب الإباضي. وختاماً فإنني لا أدعي عدم وجود الخطأ في تحقيقي لهذه الصفحات من المخطوط، فنحن بشر يعترينا النقص، والكمال لله الواحد القهار، فما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وما كان من صواب فبتوفيق من الله عز وجل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن زريق، حمد بن محمد بن زريق النخلي، **الصحيفة القحطانية**، تحقيق محمود السليمي وآخرون، ط ١، ج ٣، مسقط وزارة التراث والثقافة، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.
- ابن كثير، **البداية والنهاية**، ط ١، ج ٨، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.
- ابن منده، عبد الرحمن بن محمد، **المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الناس للمعرفة**، د. ط، ج ٣ وزارة العدل والشؤون الإسلامية البحرينية، د. ت.
- أبو زهرة، محمد أحمد، **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، د. ط، دار الفكر العربي، د. ت.
- أبو زهرة، محمد أحمد، **زهرة التفاسير**، د. ط، ج ١، دار الفكر العربي، د. ت.
- الأركوي، سرحان بن سعيد، **كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة**، ط ٢، ج ٣، مسقط وزارة التراث والثقافة، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م.
- باشميل، محمد أحمد، **من معارك الإسلام الفاصلة (غزوة حنين)**، ط ٣، ج ٩ المكتبة السلفية القاهرة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
- باكركر أنور سالم، رسالة ماجستير بعنوان **سعيد عوض باوزير وأدبه ونقده**.
- البخاري محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ط ١، ج ٨، جمعية البشري الخيرية للخدمات الإنسانية والتعليمية، كراتشي بكستان ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **التاريخ الكبير**، د. ط، ج ٦، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد، د. ت.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. **سنن الترمذي**، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي. ج ١، ٥، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٧٥ م.

- التميمي، مراد صالح عوض، تاريخ حضرموت، ط ١، مكتبة تميز الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م.
- الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ط ١، دار الحكمة اليمنية، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
- الحضرمي، محمد بن سليمان، المشرب العذب، د.ط، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ٢٠٢٠ م.
- الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، ط ١، ج ٢، دار الغري الإسلامي، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
- الخصبي، محمد بن راشد، شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان، ط ٣، ج ٣، مسقط وزارة التراث والثقافة، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.
- الدكتور إبراهيم أنيس ومجموعة من الباحثين، المعجم الوسيط، ط ٢، ج ٢، القاهرة مجمع اللغة العربية، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.
- الذهبي، عبد الله بن محمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، د.ط، ج ٨،
- الذهبي، عبد الله بن محمد، سير أعلام النبلاء، ط ١، ج ١، ج ٤، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨٥ م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، د.ط، ج ٤، ج ٧، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ٢٠٠٢ م.
- السالمي، عبد الله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، د.ط، ج ١، مكتبة الإستقامة سلطنة عمان، د.ت.
- السالمي، محمد بن شيبه بن عبد الله، نهضة الأعيان بحرية عمان، ط ١، دار الجليل بيروت، ١٤١٩ هـ / ١٩٨٨ م.
- السعدي، فهد بن علي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ط ١، ج ١، سلطنة عمان مكتبة الجيل الواعد، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.

- السيادي، سالم بن حمود، إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، د.ط، ج ١، مسقط وزارة التراث والثقافة، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.
- السيادي، عبد الله بن راشد، معجم القضاة العمانيين، ط ١، ج ١، مكتبة خزائن الآثار بركاء سلطنة عمان، ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م.
- السيد فؤاد صالح، معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والإسلامي، د.ط، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
- الشماخي، أحمد بن سعيد، السير، د.ط، ج ١، مسقط وزارة التراث والثقافة، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل، ط ٢، ج ١، دار المعارف القاهرة، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.
- عبد الحليم عويس، بني أمية بين السقوط والانتحار، ط ١، د.ن القاهرة، ٢٠٠٢ م.
- عبد الحميد درويش، الإمامة والتقية عند مفكري الإباضية، ط ١، عالم الكتب القاهرة، ٢٠٠٧ م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، د.ط، ج ١، دار ومكتبة الهلال، تحقيق الدكتور مهدي المخرمي والدكتور إبراهيم السامرائي، د.ت.
- الفراهيدي، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي، ط ١. سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م.
- القشيري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ط ١، ج ١، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م.
- الكربلائي، جواد بن عباس، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، د.ط، ج ١، دار الحديث، د.ت.

- الكطرائجي، عبد الأمير مفرنن، شعراء الحلة في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط ١، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ٢٠١١م.
- الكيالي، الأدب العربي المعاصر في سورية، ط ٢، دار المعارف المصرية مكتبة الدراسات الأدبية، د.ت.
- المراكشي، ابن عذاري محمد بن محمد، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ط ٣، ج ١، دار الثقافة بيروت لبنان، ١٩٨٣م.
- معجم أعلام الإباضية قسم المغرب العربي، ط ٢، ج ٢، دار الغرب الإسلامي، جمعية التراث بغرداية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- الورجلاني، الحاج سليمان، الإمام محمد بن محبوب حياته وأثاره، ط ١، مسقط وزارة التراث والثقافة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية:

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾	سورة هود	٩١	٥٠
﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ﴾	سورة الرعد	١١	٥٣
﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾	سورة القصص	٥٦	٥٩
﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾	سورة غافر	١٩	٥٤
﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ كَارِهُونَ ﴾	سورة الزخرف	٧٨	٤٧
﴿ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾	سورة الأحقاف	٩	٥٩

٥٦	١١	سورة الحجرات	﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾
----	----	--------------	--

فهرس الأحاديث:

الصفحة	الحديث
٤٩	لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
٥٥	تفترق أمتي إلى ثلاث وسبعون فرقة
٥٦	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
٥٩	إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن

فهرس الأعلام:

العلم	الصفحة
أبرهة بن الصباح الحميري	٤٥
ابن بور	٣٠
أبو الخطاب المعافري	٣٣
أبو حمزة الشاري المختار بن عوف السليمي	٤٠
أبو داود النفزاوي القبلي	٣٧
أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة	٢٩
أبو نوح صالح الدهان	٢٩
أبي الحر علي بن الحصين	٤٦
أحمد بن حنبل	٥٢
الأحنف بن قيس	٥٠
إسماعيل بن درار الغدامسي	٣٦
الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن قيس	٤٨
الإمام الوارث بن كعب	٣١
الإمام عزان بن تميم	٣٠
الإمام محبوب بن الرحيل	٣١
الإمام نور الدين السالمي	٤٠
بشير بن المنذر النزواني	٢٨
بلج بن عقبة	٤٢
جابر بن زيد	٢٩

٥٤	حسن السندوي
٤٨	الحسين بن علي
٣٠	دريد بن الصمة
٢٩	الربيع بن حبيب الفراهيدي
٥٥	الزبير بن علي الأصغر
١٥	سعيد بن خلف الخروصي
٥٥	السيد مصطفى بن إسماعيل المصري
١٤	الشيخ خلفان بن جميل السيابي
٣٥	عاصم السدراتي
٣٤	عبد الرحمن بن رستم
٤٦	عبد الملك بن مروان
٥٥	عبد الرزاق البغدادي
٥٠	عبد الله بن إباح التميمي
٤٣	عبد الله بن سعيد الحضرمي
٤٥	عبد الله بن عمرو بن السياق الحميري
٣٩	عبد الله بن يحيى الكندي
٥٣	عزالدين التنوخي
٤٣	القاسم بن الفضل الثقفي
٥٨	محمد أحمد مصطفى أبو زهرة
٣٢	محمد بن المعلى الكندي
٣٩	معاوية بن أبي سفيان
٢٩	منير بن النير الجعلاني
٣٠	موسى بن أبي جابر الأزكاني

٣١	موسى بن علي
٣٩	يزيد بن معاوية

فهرس الأماكن البلدان:

الصفحة	البلد
١٥	بدبد
٣٧	البصرة
١٤	بوشر
٣٤	تيهت
١٥	جعلان بني بوحسن
٤٠	الحجاز
٤١	حضر موت
٥١	خرسان
١٥	سمائل
١٥	السيب
٤٦	شيام
١٥	صحار
٥٠	العراق
١٤	غلا
٥٤	فرنسا
١٥	الكامل والوافي

١٥	مسط
٥١	مصر
١٥	مطر
٤٦	مكة
١٥	نخل
٢٨	نزوى
٣٩	اليمن